

مملكة رامبور الشيعية



النواب السير محمد حامد علي خان مستعد جنك (١٨٧٥ - ١٩٣٠)

إمارة شيعية كانت تقع ضمن إقليم روهلخند (بلاد الروهिला) (في الأردنية = روهيلكهند أو روهيلا). يحدها من الشمال إقليم نايني تال، ومن الشرق باريلي Breilly ومن الجنوب بسولي Bisouli من أعمال بداءون، ويحدها من الغرب إقليم مراد آباد، وتاريخ رامبور المتقدم هو تاريخ نمو سلطان الروهلا في روهلخند، فلقد استقرت جماعات كبيرة من الأفغان والبطهان في هذه البلاد بعد أن توطد الحكم الإسلامي في الهند، وأصبحت من القوة بحيث استطاعت أن توطد سلطانها في الهند الشمالية مرتين، مرة في عهد أسره لودي في النصف الثاني من القرن الخامس عشر، والثانية في عهد السور أيام شير شاه.

وازدادت المحلات الأفغانية فيها بعد وفاة أورنكريب وضمحلل دول المغول حتى غدت في قول صاحب كتاب سير المتأخرين وكأنها: (تنبثق من الأرض بكثرة انبثاق أعواد الكلأ) وقد أطلق اسم الروهلا على الأفغان الذين استقروا فيما يعرف الآن بروهلخند. ومن هؤلاء انحدرت الأسرة المالكة في رامبور كما سيأتي الحديث عنها مجملًا.

وتبلغ مساحة إمارة رامبور ٨٩٣ ميلاً مربعاً (وفي مصادر أخرى ٩٤١ ميلاً) ويسكنها ٤٦٥٢٢٥ نسمة منهم ٢١٧٢٩٧ مسلمون (إحصاء عام ١٩٣١ على عهد الأمير رضا علي خان) وهي مقسمة إدارياً إلى الأقسام التالية:

الحضور، وشاه آباد، ومليك، وبيلاسور، وسوار، وتنده (بحسب التقرير الإداري لسنة ١٩٣٢ - ١٩٣٣). وفي حاضرة رامبور نفسها تكاد كل عشيرة بطهانية ممثلة فيها، وأكثرها عدداً هي عشيرة اليوسف زائي، وعشيرة الأوراك زائي، وهناك طوائف أخرى من الختك، والبونروال، والمحمد زائي، والأفريدي*.

داوود خان

مغامر أفغاني وصل إلى الهند بعد وفاة أوزنكريب وأقام إمارة مستقلة عرفت بالروهلا وهو الاسم الذي أطلق على جماعة الأفغان المتسلطين في تلك البلاد تحت زعامة داوود خان.

علي محمد خان

استقل بالحكم بعد وفاة سلفه، وكان ابنه بالتبني واسمه الحقيقي محمد علي وشاع في زمن أحفاده انتسابه إلى العلويين على الوجه التالي:

النواب سيد محمد علي المعروف بعلي محمد خان بن النواب السيد دلاور علي بن يعقوب علي بن دلدان علي بن يونس بن إبراهيم بن فتح محمد بن أحمد بن حمزة بن يوسف المعروف بالسيد كدن بن أبي طالب بن تاج الدين بن حسين المعروف بالسيد الحسن بن علي بن هادي المعروف بالسيد هديا بن فخر الدين بن محمد بن علل بن أبي الحسن بن أبي الفتح بن أبي

* وقد فصل ستراشي strachey الكلام في هذا الموضوع بأسره في كتابه Hastings and the Rohilla War، طبعة أكسفورد سنة ١٨٩٢. لنجويرث ديمز. M. Longorth Dames.

الفضل بن أبي الفرج الواسطي بن داود بن حسين بن يحيى بن زيد الثالث بن عمر بن زيد الثاني بن علي بن حسن بن علي العراقي بن حسين بن علي بن محمد بن عيسى بن زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي عليهم السلام.

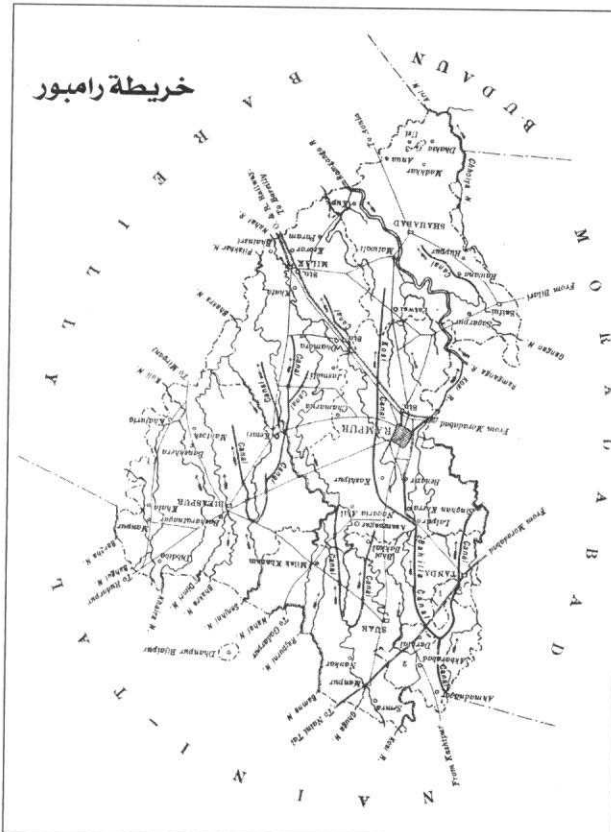
وقد فصل لنجويرث ديمز M.Longwarth أحوال هذا الأمير وما اكتنف حياته من الحوادث الهامة في المقالة التالية:

استغل غزو نادر شاه إلى الهند وقطع صلاته كلياً بالسلطنة المغولية (في دهلي)، وأثار ذلك استياء صندر جنك ملك اوده الذي كان يطمح يف أن تبقى تلك البلاد تحت نفوذه، فشجع امبراطور دهلي على أن يبعث جيشاً ويأسر علي محمد خان ويحمله إلى دهلي، وبعد فترة عفى عنه الامبراطور وعينه والياً على سرهند، وحين غزا أحمد شاه الدراني الأفغاني الهند للمرة الثانية واستولوا على لاهور وبعد وفاة محمد شاه (الامبراطور المغولي) سنة ١١٦١ - ١٧٤٨م، اهتبل علي محمد خان الفرصة وعاد إلى روهلخند واستطاع أن يستعيد الإمارة هناك وأعاد النظام إلى البلاد بعد خلافات شديدة كانت مستشرية بين زعماء الراجبوي وبين زميندارية روهلخند، وهكذا

استقل بالملك، وبنى المدارس والجوامع واهتم بشؤون رعيته حتى وفاته سنة ١٢٠٨ هـ.

حافظ رحمت خان

وأعقب ستة أولاد كان أولاهما في أفغانستان والبقية دون سن الرشد فبقيت السلطة بيد الأمراء المتغلبين من جماعته وبعد صراع شديد تغلب أحدهم وهو حافظ رحمت خان وضعف أمر الروهللا في هذه الفترة وخاصة بعد تهديد المراقبة لهم فاستنجد الروهللا بمملكة اود، واتفقا على أن يأخذ ملك اود شجاع الدولة أربعين لكا من الروبيات نظير معاونته لهم، لكنهم نكثوا بوعدهم فيما بعد مما دعا ملك اود أن ينقلب ضد من استنجدوه بالأمس



جزاء حنثهم بوعدهم وطمعاً في الاستيلاء على بلادهم وعقد يومذاك مؤتمر بنارس سنة ١٧٧٣ واتفق فيه على طرد الروهلا من روهلخند بواسطة نواب وزير بمساعدة الإنكليز الذين كان يمثلهم وارن هاستنكز Warren Hasings نظير أربعين لكا من الروبيات.

(حافظ رحمت خان) في نهاية القرن السابع عشر وصدر القرن الثامن عشر نزل الأفغان منازل فسيحة الجنبات في سهول وادي الكنج الخصيبة، وقد انتهز هؤلاء المهاجرون البواسل، وكانوا أهل شغب، عهد الاضطراب الذي أعقب وفاة أورنكيرب، وبخاصة تلك الأيام التي تلت فتح نادرشاه، فبدأوا يقيمون دولاً يقودهم زعماء مظفرون من أهل جنسهم، وقد عرف هؤلاء المستعمرون باسم زُهلِه (والأصح أن يقال روهيلا) أي سكان الجبال، وهي صفة تستعمل في إقليم البنجاب الغربي مشتقة من زُوه، وهو إقليم كثير التلال، وقد أطلق اسم روهلخند على البلاد التي بين نهر الكنج وجبال الهمالايا، ومعظمها داخل في إقليم باريللي من الأقاليم المتحدة وإن كان هؤلاء المهاجرون جاوزوا حدوده، وقد برز من بينهم بوجه خاص ثلاث عائلات: بريج آونله وبريللي وبنكش من أهل فرخ آباد، ونجيب خان من أهل بجنور وهو يمت أيضاً بصلة القرابة إلى بريج وربما كان حافظ رحمت خان بريج أهم هؤلاء جميعاً.

وهو ابن شاه عالم، وهو بريججي نزلت أسرته أول الأمر إقليم جاج هزاره على نهر السند ثم نزحت إلى هندوستان وأصل هذه الأسرة من شوراوك، وهي ناحية كانت ضمن بلوخستان البريطانية وارتقى عبد من عبيد شاه عالم اسمه داود (وهو ابنه في قول بعض الكتاب) منصباً ذا شأن في إقليم كتيهر (روهلخند فيما بعد) وخلفه ابنه (أو متبناه) علي محمد، والشائع أنه هندوسي جاطي المولد، وقد تبع شاه عالم داود إلى إقليمه الجديد، وهناك ولد رحمت خان حوالي عام ١١٢٠ هـ (١٧٠٨ م) وقد قُتل شاه عالم بناء على أمر داود بعد ذلك بأربعة أعوام - ولعل مقتله كان في مستهل عهد فرخ سيار - وقُتل داود نفسه بعد ذلك مباشرة، وقد استمر علي محمد في النهوض بالولاية الجديدة، وأبلى بلاءً حسناً في قتال سادات بارها الذين هوت عروشهم، وذلك عند حصار جنسث في عام ١١٥٠ هـ (١٧٣٧ م) فمُنح لقب نواب.

وتضافر رحمت خان مع علي محمد فساهم بمقدرته وشجاعته في إنماء ممتلكات علي محمد وبخاصة بعد غزوة نادرشاه، ولكن سرعان ما دبب الشحنا بين علي محمد وصفدر جنك نواب أوده، كان سلطانه عظيماً في الإمبراطورية حينئذ، وفي سنة ١١٥٥ هـ (١٧٤٦ م) هُزم علي محمد، وأخذ أسيراً إلى دلهي، على أن رحمت خان هجم هجمة جريئة مباغته أبلغته العاصمة هو وكافة جنده في لحظة كانت فيها خالية من الجند، ولم يكتف بإطلاق سراح علي محمد بل حصل أيضاً على أمر بتعيينه حاكماً على سيرهند، وقد مكَّنه ذلك من استرداد ممتلكاته التي سبق أن فقدتها عندما غزا أحمد شاه دُراني الهند في السنة التالية.

ولما تبوأ الإمبراطور أحمد شاه عرش دلهي في سنة ١١٦١ هـ (١٧٤٨ م) صالح علي محمد صفدر جنك، وكان رحمت خان أسدى إليه خدمات جليلة فاستجلسه على دست وزارة الامبراطور،

وفي هذه السنة مات علي محمد بعد أن أقام رحمت خان حافظاً على أولاده أي وصياً عليهم، وابن عمه دوندي خان قائداً للجند، وآخرين من أقاربه في مناصب هامة أخرى، وكان ابنه الكبيران عبد الله وفيض الله رهينتين عند أحمد شاه دراني، أما سائر أولاده، فكانوا قُصراً، فأصبح حافظ رحمت خان الحاكم الفعلي للبلاد وظل على هذه الحال طوال حياته.

وكان اعترافه بمطالب أسرة علي محمد شكلياً أو يكاد.

ولما كانت ولايات روهيلا تقف في صميم أطماع صفدر جنك فإنه سرعان ما استأنف الخصومة مع رحمت خان، وبعد أن فشل في هجوم مباشر عليه حرّض قائم خان نواب فرخ آباد البكشي على مهاجمته وعرض عليه (صوبة) كتبير مكافأة له، ولكن قائم خان هُزم وقتل عند بداؤون، وضم حافظ إلى ممتلكاته ذلك الجزء من ممتلكات قائم خان الواقع إلى الشمال من نهر الكنج، وما أن توفي قائم خان حتى أخذ صفدر جنك يهين أسرة حليفه ويسلبها في غير ما تردد، فأسخط ذلك زعماء روهيلا لقرباتهم الوثيقة لبطهان بنكش فخاضوا غمار الحرب، وكان حافظ رحمت خان في أول الأمر غير راغب في الاشتراك فيها، ولكنه خاض غمارها بعد أن هُزمت قوة يقودها سعد الله (أحد أبناء علي محمد)، وكان يشد أزر الوزير صفدر جنك جيش مراطهي قوى كما ظهره أيضاً الجايط فلم تستطع قوات الولايتين البطهانيتين الوقوف أمامهم ففقد حافظ رحمت خان أوله ومراد آباد ورداً على أعقابها إلى لالدهنك من أعمال تاري على تخوم الهمالايا.

على أن تقدم أحمد شاه دراني في سنة ١١٦٦ هـ (١٧٥٢ م) حمل الوزير على طلب الصلح، وبمقتضاه وافق حافظ رحمت خان على أن يدفع له إتاوة بصفته حامياً لأوده وأن يتعهد بدفع خمسة ملايين روبية إلى المراطهة (المراتية).

وقد أصر أحمد شاه على الاعتراف بحقوق أولاد علي محمد الذين كانوا معه فقسّم الإقليم، ولكن هذه التسوية لم تُعمّر طويلاً، فقد بسط حافظ رحمت خان سلطانه على بلهيت (وسماها حافظ آباد نسبة إليه) وأصبحت هي وباريللي مقربة الغالبين، وسرعان ما زاد سلطانه بعد ما ابتلى به من محن، فقد اعتكف غريمه صفدر جنك في أملاكه بأوده بعد أن فقد منصب الوزارة، ومات فيها عام ١١٦٧ هـ (١٧٥٤ م) وتحالف ابنه شجاع الدولة زمناً مع حافظ رحمت خان فتكاتفا على صد جيش المراطهة (المراتية) الذي حرضه الوزير الجديد غازي الدين على مهاجمة القائد البطهاني القوي نجيب الدولة في بجنور، وعاد الملك الدراني فدخل الهند مرة أخرى بعد مقتل الامبراطور عالمكير الثاني على يدي غازي الدين، ودعا جميع زعماء المسلمين إلى التضافر ليدفعوا سلطان المراطهة الأخذ في الازدياد، وأمد حافظ رحمت خان بمدد قوى واشترك ابنه عنايت خان وابن عمه دوندي خان في وقعة بانن بَت سنة ١١٧٤ هـ (١٧٦٠ م) وكافأ الفاتح حافظ رحمت خان بإقليم إناوه في الدواب ولكن هذا الإقليم كان لا يزال في أيدي المراطهة فكان عليه أن يستخلصه لنفسه، وسرعان ما عاود نواب أوده الهجوم على زعماء بنكش الفرخ آباديين وقد تحالف نجيب الدولة - الذي كان وزيراً آنذاك - مع شجاع الدولة في هذا الهجوم، ولكن حافظ رحمت خان

ظاهر الفرخ آباديين وبذلك حال دون إتمامه، على أن حافظ رحمت خان تحالف في السنة التالية مع شجاع الدولة وقاسم على خان صاحب البنغال على الإنكليز واشترك في الهجوم على بتنة فلما حلت بساحته الهزيمة في موقعة بَكسر (باكسار) لجأ ومعه نواب أوده إلى باريللي ثم هُزم ثانية في كوري، فاصطلع مع الإنكليز ولكنهم لم يحاولوا التدخل في أمور حافظ رحمت خان، وظلت حالته رخية عدة سنين أخرى وإن كان خطر المراتطة لم يختف أبداً، وكان حكم حافظ طيباً، وقد أثنى عليه بصفة خاصة لإبطاله رسوم المرور، ومع هذا فإن مركزه كان مزعزعاً، ولم يكن من الممكن الاعتماد على أية معاهدة أو حلف يعقده حكام ذلك العهد فيما بينهم.

وفي عام ١١٨٤هـ (١٧٧١م) اشترك نجيب



الدولة مع المراتطة في مهاجمته ومهاجمة ولاية فرخ آباد فلم يستطع حافظ رحمت خان الاحتفاظ بمقاطعة إناوة التي كان ظفر بها أخيراً، وانتقض عليه ابنه عنايت خان في هذه الفترة، وسرعان ما قضى نحبه بعد ذلك وكانت وفاة ابن عمه دوندي خان صدمة له وبوفاة نجيب الدولة انتقلت الأمور من سيء إلى أسوأ، ذلك أن ابنه ضابطه خان أراد أن ينجو بنفسه فجعل منها صنبة للمراتطة (المراتية) وكانوا أصحاب الكلمة العليا في البلاد.

وإذا أردنا أن نفهم الحوادث التي وقعت بعد ذلك فعلياً أن ندرك ما أثاره سلطان المراتطة من رعب في نفوس الناس.

ولقد رأت شركة الهند الشرقية الإنكليزية أن خير وسيلة لمنع سقوط شمال الهند بأسره في أيدي المراتطة (المراتية) هي إقامة ولاية إسلامية قوية تستطيع الوقوف في وجه غاراتهم التي لا تنقطع ولم تعد امبراطورية دهلي تؤدي هذه المهمة، ومن ثم كانت دولة أوده التي يحكمها النواب شجاع الدولة هي الولاية الخليفة بإعداد قوة

الأمير رضا علي خان

تستطيع دفع هؤلاء المراطهة، ورأى حافظ رحمت خان أن يحقق هذا الغرض فتعهد بدفع أربعة ملايين روبية للنواب ليستعين بها على المراطهة، وتم الاتفاق على ذلك بحضور القائد البريطاني، واستطاع الحلفاء بتكاتفهم أن يردوا المراطهة إلى حين، ومع ذلك فإن حافظ رحمت خان لم يدفع المبلغ المتفق عليه فأدى النزاع إلى الحرب سريعاً، وأمد الإنكليز جيش اوده بقوة بريطانية، وقد استنكر بعض الروهيلا فعلة زعيمهم ونخص بالذكر منهم فيض الله خان بن علي محمد، ولم يشترك أبناء دوندي خان في الحرب، وقد تمكنت قوات اوده والقوات الإنكليزية من طرد

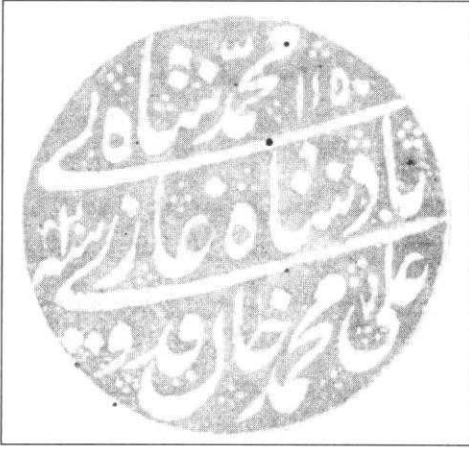
المراطهة من إتاوة ثم غزت روهلخند، والتقى بهم حافظ رحمت خان عند ميرانبور كتري ولكنه هُزم وقتل في المعركة سنة ١١٨٨ هـ (١٧٧٤ م) وُضمت ممتلكاته - ما عدا رامبور - إلى اوده.

وأعطيت رامبور إلى فيض الله خان وظل يحكمها أمراء من سلالته.

ولا أساس للقصة التي أذاعها وقتذاك خصوم الحاكم العام هاستنجز Warren Hastings عما أصاب الإقليم من دمار شامل، إلا أن جمهور السكان لم يتأثر بتغير الحكام، كما أن مستعجب خان بن حافظ رحمت خان لم يبد في مؤلفه (كلستان رحمت) أنه حفل بمثل هذه التهم.



محمد حامد علي خان
ملك رامبور



ختم محمد علي خان - مؤسس مملكة رامبور

فيض الله خان

حلت الهزيمة بالروهلا وقتل زعيمهم حافظ رحمت خان، وفي نهاية هذه الحرب عقد فيض الله خان وهو ولد علي محمد خان (الزعيم القوي الأسبق المتوفى ١٢٠٨ هـ) معاهدة مع شجاع الدولة ملك اوده عند لالندك^(١) Laldang

وهكذا اعتبر شهر أكتوبر ١٧٧٤ التاريخ الرسمي لتأسيس إمارة رامبور.

واستولى فيض الله بمقتضى هذه المعاهدة على (جاكير) وبعض النواحي الأخرى، وهي تدر دخلاً يقدر على وجه التقريب بخمسة عشر لكا من الروبيات، ولم يسمح له بأن يستخدم قوة تزيد

على ٥ آلاف جندي كي لا يصبح خطراً يهدد أود، وأبلغ فيض الله خان بعد وفاة شجاع الدولة عام ١٧٧٥ أن التزاماته قبل نواب وزير المتوفى لا تزال قائمة بالنسبة لولده آصف الدولة^(٢)

واحتاجت الشركة الإنكليزية في عام ١٧٧٨ إلى مزيد من الجند فسأل هاستنكز آصف الدولة أن يطلب من فيض الله خان خمسة الآلاف حصان التي تعهد بتقديمها وفقاً للمعاهدة، وكان هذا الطلب تفسيراً غير مشروع لمعاهدة لالندك لم يقل به أحد قط من قبل، وفي عام ١٧٨١ فوض هاستنكز آصف الدولة في استعادة (جاكير) فيض الله خان، ولكن هذا الأمر لم ينفذ قط، وتقرر أخيراً أن تحل المشكلة باتفاق جديد استعيض فيه عن التزام تقديم الجند لخدمة نواب وزير بدفع مبلغ قدره خمسة عشر لكا من الروبيات بضمان الشركة.

وكان الأمير فيض الله خان رجلاً محسناً فاضلاً عالماً يقدر العلم والعلماء، وقد ثمن المكتبة التي أسسها والده وأضاف إليها الكثير من الكتب التي أمر علماء بلاده بتأليفها ومن تلك الكتب فصول (فيض الله خاني) للحكيم بابيزيد و(فتاوى فيض الله خاني) للمولوي سيف.

وبالرغم من التزامه وتدينه وتشجيعه للمذهب الإمامي الشيعي إلا أنه كان على طريقة والده في محبة الجميع واحترامهم وقد حفل بلاطه بما يزيد عن مائة عالم من مختلف المذاهب الإسلامية، وشمل برعايته وسماحته أبناء وطنه من الهندوس وغيرهم. استشهد هذا الأمير بعد مؤامرة شارك فيها شقيقه.

(١) (مخطوطات مكتبة وزارة الهند، مشاورات البنغال السرية ٣١ أكتوبر سنة ١٧٧٤؛ وانظر أيضاً المستخرجات المأخوذة من Paresian Interpreter ص ١٤، فبراير سنة ١٧٧٥)

(٢) (مشاورات البنغال السرية في ١٧ أبريل سنة ١٧٧٥: Draft Correspondence with the country Powers رقم ٣٤).

غلام محمد خان

وهو شقيق الأول، اشترك في قتل أخيه، فسار إليه آصف الدولة ملك أود وأخرجه من البلاد.

أحمد علي بن محمد علي خان (الحاكم الأسبق)

ساعده آصف الدولة في الوصول إلى سدة الإمارة، وقد تولاه في ٢٩ نوفمبر سنة ١٧٩٤، وتولى ابنه نصر الله خان سلطان النيابة عنه، وقد حكم هذا الأمير ٤٥ سنة وتوفي في يوليو سنة ١٨٤٠.

محمد سعيد خان

هو ابنه الأمير غلام محمد خان بن فيض الله خان وكان نائباً لحاكم بجنور وقد توفي في ١ / أبريل ١٨٥٥ (١٢٨١ هـ) وقد امتدت أيامه إحدى وثلاثين سنة.

يوسف علي خان

ولي الإمارة بعد وفاة والده محمد سعيد خان، وكان من الرجال المعروفين بالرئاسة والحكمة وقد نشأ في نعمة أبيه، وترى على محبة أهل البيت (ع) وارتداد مجالس العلم والأدب ولما ترأس أصبح من أكثر الداعمين للحركة العلمية والثقافية وبذل جهداً كبيراً لترويج المذهب الإمامي وكان شاعراً مجيداً وله ديوان شعر في مجلد، وفي أيامه اندلعت ثورة الهند ١٨٥٧ وتسلب الإنكليز عليه فاتخذ جانبهم واتفقوا معه على سند وقعوده وبمقتضاه وفي حالة عدم وجود وريث شرعي يرث الإمارة من يتوسم فيه تطبيق الشريعة الإسلامية، وعلى عهده نمت وازدهرت مكتبة أسرته المعروفة اليوم باسم (مكتبة الرضا) في رامبور.

وبعد حكم عشر سنوات مات في ٢١ أبريل ١٨٦٥ لست بقين من ذي القعدة سنة إحدى وثمانين ومائتين وألف.

كلب علي خان

وهو ولد الأول، وكان عالماً كريماً محباً لأهل العلم، حج سنة ١٢٩٠، وشارك في توسعة مكتبة الأسرة، وتفرغ لعلماء بلده من كافة المذاهب حتى زعم أنه تميز بالحنفية.

مات في ٢٣ مارس ١٨٨٧ (١٣٣٥ هـ)

مشتاق علي خان

ولد الأول، وكان قد أصيب بمرض عضال، أعاقه عن كثير من مهامه الرسمية - فاتخذ من أحد رجالات جيشه مساعداً وهو الجنرال الأعظم الدين خان بن الأمير جلال الدين خان وفوضه في الكثير من شؤون الإمارة، وأدى هذا مهامه أميره مشتاق علي خان بأمانة فقد كان هو الآخر

سليل أسرة عريقة تعرف بآل نجيب الدولة، وقد اغتيل الجنرال المذكور برامبور في ١٣ / ٤ / ١٨٩١، أما الأمير مشتاق علي خان فقد توفي سنة ١٣٠٧ هـ.

حامد علي خان

وقد ولي بعد أبيه مشتاق علي خان وكان صغيراً فعقد من أجله مجلس الوصاية عليه وانتهى المجلس سنة ١٨٩٦ فباشر مهامه بأكمل وجه، وعرف بترويجيه للمذهب الإمامي وخدماته الإصلاحية والعلمية، حتى وفاته في يونيو سنة ١٩٣٠ (١٣٤٩ هـ).

رضا علي خان

تولى بعد أبيه المذكور، وعلى عهده كانت شبه القارة الهندية تعيش في مخاض عسير وشهدت فوضى واضطرابات شتى انتهت بالتقسيم.

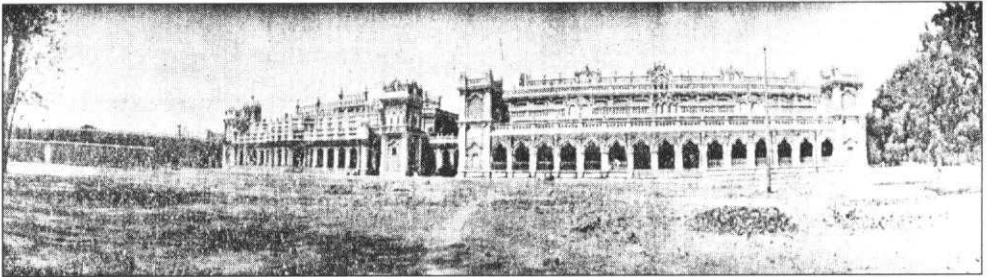
وقد ركز الأمير رضا علي خان اهتمامه على تراث أسرته وهو الذي أوقف مكتبة الأسرة التي تعتبر من أهم مكتبات الشرق، أوقفها للعامة ولذا عرفت باسمه رسمياً (مكتبة رضا)، وأنشأت لها وقفية في ٢ يونيو ١٩٥٢ عهد بموجبها أن يتولى أمير ولاية اوترا برديش التي خضعت لها إمارة رامبور، يتولى رئاستها والإشراف على إدارتها كما سيأتي في البحث الخاص عن المكتبة. ألغيت إمارة رامبور سنة ١٩٤٧ وانضمت إلى الهند سنة ١٩٤٩ وقد توفي آخر من تولى الحكم برامبور المرحوم رضا علي خان في ٦ مارس ١٩٦٦ (١٣٨٦ هـ) وخلف من الأولاد:

الأمير مرتضى علي خان

وكان وزيراً للتعليم في ولاية رامبور. توفي في ٧ / ٢ / ١٩٨٢

السيد ذو الفقار علي خان

المولود في ١١ / ٣ / ١٩٣٣



أحد القصور الملكية في رامبور (خاص باغ)

رامبور في تاريخها السياسي

مملكة رامبور حديثة التشكل نسبياً بالنسبة الى الممالك والإمارات الهندية الأخرى، وبالتالي تاريخها لا يمتد إلى الوراء لفترة طويلة. ولكنها الروح الباقية لما يمكن أن يسمى ولاية روهيلا؛ ولهذا سيكون من المفيد أن يُعطى بيان موجز لتاريخ تلك الولاية، كإلقاء الضوء على الأصل وعلى تشكّل الحالي منه. هذا التاريخ مرتبط بشدة مع تاريخ عائلة الزعيم الحاكم، ومع قصة هؤلاء الذين هم أول مؤسسي سيادة أفغان روهيلا في هذا القسم من الهند. الجدول النسبي التالي يُظهر السلالة الحاكمة:

النوّاب علي محمد خان بهادور، ١٧١٩



الابن الأكبر والوريث الشرعي للنواب حامد علي خان هو الصاحبزاده حسان علي خان بهادور، المولود سنة ١٨٧٨ م.

في الأيام البكرة من أباطرة المغول نجد أن حصّة روهلنخند، والتي تشكل ولاية رامبور، تقع في إقليم دلهي. كانت مقسمة بين مقاطعتي سمبهال وبوداون، والحصّة الأكبر منها تقع في المذكورة أولاً. باريلي كانت وقتها تقريباً غير معروفة، ورامبور كانت فقط قرية هندوسية صغيرة تحت اسم آخر. ما كان يُعرف وقتها بمقاطعة بدوان، ولاية رامبور الحالية تشمل الأقسام الغربية لمحلّات^(١) آجون وبارسير. من مقاطعة سمبهال والمحلّات الحالية في رامبور هي بيسارا، وراجبور،

(١) محل: mahal موضع أو مكان مأخوذ من العربية.

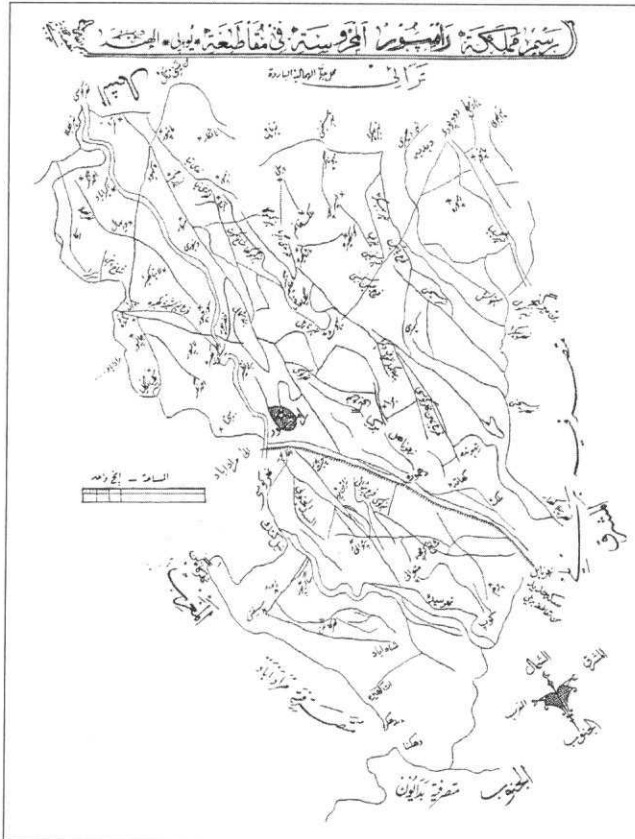
وخانكان، ولاخنور، وليسوه. الاسم المذكور أخيراً لم يكن معروفاً، لكن لاخنور، والتي لم تكن معروفة للسير إليوت، يُظن عموماً الآن أنها الاسم القديم لقرية شاهاباد.

كانت البلاد وقتها معروفة باسم كاتهر، مصطلح لا يزال يُستعمل في بعض الأحيان لقسم الأراضي الجبلية من روهلخند كتمييز عن السهول المجاورة للغانج.

كانت محكومة من قبل الراجبوتيين الكاتهريين، عدد كبير منهم لا يزال موجوداً في رامبور. كانوا قوماً مشاغبين إلى حد بعيد، وكانوا باستمرار يحتكون بعنف مع السلاطين المسلمين الأوائل لدلهي. لذا، في عام ١٢٥٣ - ١٢٥٤ ميلادي، أرسل ناصر الدين محمد قوة، قطعت نهر رامغانغا، لسلب ونهب كاتهر إلى درجة «أن السكان لن ينسوا ذلك لبقية حياتهم». وبعد ثلاثة عشر عاماً، في عام ١٢٦٦، غياث الدين بلبن خرب كل كاتهر، بحجة ثورة في بوداون، سمبهال، وأونلا. سُحق الكاتيريون، ولكن لم يُمحوا، إذ في عام ١٢٩٠ أُجبر جلال الدين فيروز على إرسال حملة تصل حتى تاراي بقيادة أركالي خان، الذي كان يتمتع بنشاط في تنفيذ الأوامر الملكية أكثر من أسلافه.

ومع ذلك فإن الكاتهرين

أظهروا، مرة أخرى، قدرة رائعة على البقاء، لأننا نجد البلد كلها في أيديهم في عهد فيروز شاه. كان لديهم الجرأة لقتل حاكم بوداون في عام ١٣٧٩، وهذا أثار حنق فيروز لدرجة أنه دمر المقاطعة كلها وأحالها إلى أجمة. وأدى ذلك إلى الهدوء الشديد، وعلمنا أن كلاهما: محمود بن محمد ودولت خان لودي قد زارا البلد بسلام. ولكن سرعان ما برز قائد من الكاتهرين، واسمه هار سينغ، الذي أثبت أنه مصدر متاعب مستمر لخيزر خان وسلاطاته، وبناءً على ذلك أرسلت كثير من الحملات إلى روهلخند. ومع نهاية القرن، نجد الكاتهرين مرة أخرى في ثورة، وهذه المرة سيكندر لودي، حاكم



دلهي في ذلك الوقت، زار المقاطعة شخصياً في عام ١٤٩٤، وبعد مواجهة مع مقاومة عنيدة، نجح في هزيمة المتمردين. بقي بعدها الكاتھريون هادئين لسنوات كثيرة. فمساعدتهم العديدة لتأكيد استقلاليتهم باءت بالفشل، وأظهروا استسلامهم لقدرهم. استراحت الأرض أخيراً، وأزيلت الأجمة تدريجياً، وازداد عدد السكان وتوسعت الأراضي الفلاحية. وقعت ثورات، صغيرة نسبياً، في عهد شير شاه الذي أضطر للزحف إلى كابار في باريلي، وأشاد هناك قلعة شيرغاره. ثانية، وللمرة الأخيرة، أخضع الكاتھريون في أيام هومايون، الذي استولى على القلعة الجديدة في باريلي.

خلال الحكم المبكر للمغول، نقل المقر الرئيسي للمقاطعة التي تهمنا، من بوداون إلى باريلي، وأصبحت الأخيرة مكاناً ذو أهمية متزايدة. كان الحاكم يبدو دائماً مشغولاً لأبعد حد، وخلال فترة اللاحكومة التي سادت بعد وفاة أورانغزب، بدا زعماء الهندوس وكأنهم تقريباً مستقلين. وكانت فرصة جيدة لأي مجازف ذو عزم، وقدم واحد كهذا كان وشيكاً. فكل المدينة كانت مهتلة بالمستوطنين الأفغان الذين حصلوا على هبات من الأرض مقابل الخدمة العسكرية، وشكلوا أقلية صغيرة ولكنها مخيفة في وسط السكان الهندوس. بعد وفاة أورانغزب أصبح هؤلاء الأفغان المهاجرون المغامرون أكثر عدداً من ذي قبل.

«عجت المدينة بأعداد وافرة من المتسكعين، للبحث عن العمل بشكل أساسي، والذين كانوا جاهزين ليتجنّدوا تحت أية راية يمكن أن ترتفع، أو ليقاتلوا لأي سبب يمكن أن يقدم. قليل منهم نسبياً حصلوا على أجر منتظم، فالحصان والعتاد لكل جندي كانت أملاكاً شخصية، وهو عادة لا يرتبط إلا بمظهر السلب والنهب.» هؤلاء الأفغان كانوا عموماً يُسمّون روهيليون، كلمة تعني الجبليون أو سكان الأراضي المرتفعة.

قصة زعماء روهيلا الأصليين :

خلال عهد محمد معظم شاه، جاء مغامر، واسمه داوود خان، إلى الهند من تيره في أفغانستان، واستوطن في كاتھر. كان ابن محمود خان من قندهار. كانت عائلته تنتمي إلى عشيرة باريش، وتمتلك سمعة طاهرة. كان داود خان، بطبيعته، شخصاً شجاعاً وطموحاً، وباشراً بتجنيد عدد قليل من المقاتلين. قام معهم بعدة حملات جريئة إلى أجزاء مختلفة من البلاد، وسرعان ما أسس سمعة لنفسه. شارك في عدة قتالات بين إقطاعيي المقاطعة، وفي كلها أثبت نصراً. في إحدى الوقعات، وقع قتال كبير في بانكاولي في كابار، وفي الغزوة على هذه القرية مرّ داوود خان بطفل عمره ست سنوات، فتبناه. هذا الطفل من أصل علوي، وينتمي لعائلة متصلة بسادات بارها في مقاطعة مظفرناغار، من ذاك المكان نزحوا واستوطنوا في بانكاولي. أبوه بالتبني أعطاه اسم علي محمد خان بدلاً عن اسمه الأصلي والذي كان سيد محمد علي.

قتل القائد داوود خان غدرًا بيد أمير كوماون؛ وأصبح علي محمد خان، ابنه بالتبني، زعيم الروهيليين. كان عمره أربعة عشر عاماً فقط، ولكن كان يمتلك المقدرة إلى حد بعيد، وكان حاكماً بالفطرة. وبسرعة جمع عدداً كبيراً من الأفغان المواليين، وأصبح الرجل الأكثر قوة في كل كاتهر. لم يهمل وسيلة في سلطته لتقوية مصالحه وتوسيع اتصالاته؛ وقدمت له ظروف ذلك الوقت مجالاً فسيحاً لإتمام هذه التطلعات بطرق سهلة وواضحة. البلاط في دلهي، كان في ذلك الوقت ممزقاً لأجزاء بسبب نزاعات بين النبلاء المتنافسين، وقد خسر الكثير من سلطته وتأثيره؛ وهنا أظهر علي محمد خان انتباهاً قليلاً للأوامر الإمبراطورية، مدركاً قوته، فأخر أو تجنب، بحجج متنوعة، دفع أي ريع للخزينة الملكية، وموظفاً ريع أرضه في تنشئة الجنود، مشترياً المدافع والمخازن العسكرية، وفوق كل شيء، في صون صداقة الكثير من الشخصيات البارزة في الإقليم، بحكمة وحسن توقيت. ولم يتوانى عن تنمية المودة مع الأمرين الصغار بنفس التعامل الذي جعله ينجح مع رؤسائهم؛ وبقي منتظراً الفرصة ليرمي القناع بعيداً وينتزع الاستقلال علناً، كما فعل معظم الحكام في المقاطعات البعيدة. وفي الحال استحوذ على ممتلكات داوود خان في بوداون، ونصب نفسه قائداً على قوات داوود خان. تصادق مع عظمة الله، حاكم مرادآباد، ومع معين الدين، حاكم باريلي. استحوذ على أراضي القرية الكبيرة ماناونا بالقرب من أونلا، وبعد عدة معارك صغيرة نصب نفسه زعيماً لبلدة أونلا وضواحيها، وكان الاستحواذ يؤكد من قبل رئيس الوزراء. كان تاريخ تبوؤه السلطة في سنة ١١٣٢ للهجرة الموافق ١٧١٩ ميلادي. استحوذ على ممتلكات شاه جهان بور أيضاً، على الأغلب في عام ١٧٢٠ ميلادي. لخدماته العسكرية ضد العائلة القوية لسادات بارها، أثناء هزيمته لسيف الدين خان وآخرون من تلك العائلة بالقرب من (مظفر نكر)، حصل علي محمد خان من الإمبراطور محمد شاه في عام ١٧٣٧، على لقب نواب مع رتبة قائد لخمسة آلاف، وسند هبة لحصنة كبيرة من كاتهر.

تقدم النواب ليوسع أملاكه، منتهزاً فرصة غزو نادر شاه في عام ١٧٣٩. ودخل أعداد من الأفغان في خدمته، فضم ريتشها في باريلي وبعض الضواحي المجاورة. لذلك في عام ١٧٤١ تسلم راجا هارناند، حاكم مرادآباد، أوامر من دلهي بإخراج الروهيليين من كاتهر. وانضم عبد النبي، حاكم باريلي، إلى هارناند، وحذف الاثنان من مرادآباد مع ٥٠٠٠ رجل وعسكروا عند أسالاتبور جاري، قرية على ضفاف أرييل في الضاحية الحالية لبيلاري. النواب علي محمد خان تقدم مع ١٢٠٠٠ رجل فقط من أونلا، وعسكر في قرية فاتحبور دال، والتي تقع أيضاً على ضفاف أرييل وهي على بعد ميلين جنوب شرق أسالاتبور جاري. وفي المعركة التي دارت دُبح كلا الحاكمين الإمبراطوريين، وهكذا حصد النواب ممتلكات معظم ما أصبح يُعرف الآن باسم روهيلخند. عُين رسمياً كحاكم كاتهر أو روهيلخاند، وبتلك المقدرة دخل مدينة باريلي. وبعدها بفترة وجيزة تملك بيلييهيت بإخراج ديسبات زعيم بانجارا، بينما في عام ١٧٤٣ غزا وأخضع كوماون، والتي أجراها لأمير جارھوال.

الصعود السريع للنواب علي محمد خان أثار سخط سافدار جانغ، وهو النواب الوزير لأوده، الذي حرّض الإمبراطور محمد شاه على إشعال الحرب ضد الروهليين. سلم علي محمد خان، في النهاية، نفسه للإمبراطور، الذي أخذه إلى دلهي. بعد ستة أشهر قرر الإمبراطور أن يمنح علي محمد منصب حاكم سيرهيند، وأن يُعيد اثنين من أولاده المأسورين في دلهي. كحاكم لسيرهيند، أظهر علي محمد خان شجاعة كبيرة في إخضاع زعماء سيخ معينين، الذين تحصنوا في قلاعهم، وبعد جهد جهيد نجح في تأسيس أمن وسلام في تلك المقاطعة المضطربة.

في عام ١٧٤٨، عندما غزا أحمد شاه عبدلي الهند، انتهز علي محمد خان الفرصة للرجوع إلى روهلخند، حيث انضم له أتباعه القدامى وبسرعة استعاد ممتلكاته السابقة. دخل ثانية إلى روهلخند عبر معبر بهايغات ناغال، وضم وبسرعة ضواحي دامبور وشيركوت، وهي ممتلكات سافدار جانغ. وفي نفس الوقت، وعلى الأغلب، أن أصدقاءه والملازم دوندي خان حصلوا على منطقة ريهار. الباقي من البلاد استولى عليها علي محمد خان بسرعة، ثم أعطى ضواحي جلال أباد لنجيب خان. انتزع مرة أخرى من إمبراطور دلهي الاعتراف به كحاكم روهلخند. وأظهر تفاهماً ما مع سافدار جانغ، حيث نجده يدعم نواب أوده في ترشحه لمنصب وزير.

قبل وفاته وضع النواب علي محمد خان ترتيبات للإدارة في المستقبل في منطقته. فولداه الكبيران، عبد الله خان وفايز الله خان، كانا غائبين في قندهار، حيث أخذوا من قبل أحمد شاه عبدلي، وأولاده الأربعة كانوا لا يزالون صغاراً للقيام بأي نشاط في الحكومة. ولهذا جمع مجلساً مؤلفاً من حافظ رحمت خان، ودوندي خان، وساردار خان، وفتح خان خانزمان، وعبد الستار خان، وراجا كونوار سن باخشي، وسعيد أحمد شاه، وسعيد محمد معصوم، والشيخ محمد كبير، وبادو خان رئيس قادته. وفي حضورهم وضع وصية تتضمن ثقة كبيرة في ولائهم. بهذه الوصية وضع ابنه الثالث سعد الله خان خليفة له حتى يعود ولده الكبيران. رحمت خان سيكون الوصي أو الحاكم، ودوندي خان سيكون القائد العام للقوات. فاتح خان سيكون القيم المالي مع رعاية خاصة لأولاده الأربعة الصغار السن، بينما عُيّن ساردار خان صرافاً لرواتب الجنود. وعليهم أن يجتمعوا للتشاور كلما أحسوا بخطر عام يتطلب تنسيقاً جماعياً. وكل واحد منهم عليه أن يحضر جنوده ليلاقوا العدو العام، وأن يدفع كل واحد منهم حصته من التكاليف العامة. وأقسموا كلهم أن يكونوا مخلصين لمصلحة أبناء النواب. كان الإجراء الأخير لعلي محمد خان دفع المتأخرات الواجبة لجيوشه وزيادة ٢٥ لاک^(١) روبية. بالمقابل انتزع من كل جندي وعد مكتوب بالوفاء لأولاده. بعد اكتمال كل هذه الترتيبات أقام النواب حفلاً شرح فيه ثانية وصيته، ثم توفي في الثالث من شوال ١١٦٢ هجرية الموافق لعام ١٧٤٩ ميلادية. دُفن عند أونلا في ضريح ملائم، ولا يزال يلقي صيانة معقولة.

وفاة النواب علي محمد خان سُرعان ما أُتبعَت بنزاعات ومكائد بين زعماء روهيلا في الداخل، وهجوم الأعداء من الخارج. النواب الوزير في أوده وجد فرصة سانحة لاستئناف العدوان ولكن حافظ رحمت خان هزم قطب الدين قائد الوزير عام ١٧٥٠. وبعد فترة وجيزة حُرِضَ قائم خان، شيخ عشيرة بانغاش في فاروقآباد، من قبل الوزير للزحف ضد الروهليين. ولكن هذه المحاولة فشلت أيضاً وقوات قائم خان الذي قُتِلَ هُزِمَت هزيمة نكراء. تابع رحمت خان هذه الانتصارات بإخضاع بلاد تاراي شرق بيليهيت، والعودة إلى أونلا.

قرر صفدر جنك أن ينتقم بنفسه، ودعا المراثيين «المراتية» لمساعدته ضد زعماء الأفغان. انضم المراثيون للوزير وزحفوا بجيش ضخم ضد فاروقآباد. أحمد خان، ابن قائم خان، طلب من أعدائه السابقين، الروهليين، المساعدة ضد العدو المشترك. هذا الطلب، بالرغم أنه قُوبِلَ برفض من قبل رحمت خان ودوندي خان، قُوبِلَ باستجابة سريعة من سعد الله خان وفتح خان، اللذان زحفا لمساعدته. ولكن الإقدام أثبت أنه محضوف بالكوارث، والقوات الأفغانية الموحدة عانت من هزيمة شديدة. تقهقر الروهيليون إلى أونلا. وحتى هذا المكان سرعان ما أُجبروا على مغادرته. في عام ١٧٥١ سافدار جانغ احتل أونلا، وبدأ بالاستعدادات لعبور نهر الرامغانغا. فر الروهيليون باتجاه الشمال إلى سفوح التلال، عندما كانت المقاطعة تُجتاح وتُخرب من قبل المراثيين، الذين نهبوا ريف البلد كله وحملوا كل ما وجدوه أمامهم من مال وأمتعة. وعندما جاء في النهاية حاكم أوده مع الروهليين إلى لالدهانغ، وجدهم مُحصنين في مكان أقوى من أن يُقتحم. وابتانتظار عواقب حصاره قرر أن يستخدم أساليب اعتراضية. ولكن أسابيع مرت، ولا توجد مجاعة تهدد المحاصرين، الذين بحق نجحوا في الحصول على المؤن من التلال التي خلفهم. وصل مدفع الوزير ببطء بسبب كثافة الغابات وسوء الطرق، وحتى بعدما وصل لم يؤثر على عمل الروهليين. قام الروهيليون بهجمات متكررة، وبدا المراثيون والجاتيون، من الجيش المحاصر، بدا عليهم القلق من قتال كثير وغنائم قليلة. وفي هذا الوقت وصلت للوزير أخبار غزوة ثانية على الهند من قبل أحمد شاه عبدلي. واستناداً إلى ذلك أُبرم اتفاق سلام عام ١٧٥٢ وافق فيه الروهيليون أن يتعهدوا بتعويض قدره ٥٠ لاکاً وأتاوة سنوية قدرها ٥ لآخات. هذا التعهد سُلِمَ للمراثيين، واستُخدم كذريعة لغزوات لاحقة على روهلخند.

غادر أحمد شاه عبدلي الهند دون الاقتراب من دلهي، ولكن كان له شأن شخصي مع النواب محمد علي خان سابقاً، والآن أعاد عبد الله خان وفايز الله خان مع طلب مراعاة شروط وصية والدهم. رحمت خان وزملاؤه لم يرغبوا أن يعزلوا أنفسهم من السلطات، واستناداً إلى ذلك دبروا طريقة لينجزوا الوصية والتي يمكن أن تفسد نظام أبناء علي محمد الواحد مع الآخر، ويستعيدوا، في النهاية، السلطة إلى أيديهم. قسموا الولاية إلى ثلاثة أجزاء، وكل جزء مخصص لأخوين معاً. وهكذا يكون عبد الله خان ومرتضى خان، الأكبر والأصغر سناً من أبناء علي محمد خان،

حصلوا على أونلا. بينما أصبحت باريلي لفايز الله خان ومحمد يار خان، ومرادأباد تسعد الله خان والله يار خان. تلقائياً، سرعان ما أدى هذا التقسيم إلى نزاعات خدمت الزعماء كذريعة لإعادة تقسيم البلاد. نُصب النواب سعد الله خان رئيساً صورياً لولاية روهيلا، النواب عبد الله خان حصل على حصّة كبيرة من بوداون، والنواب فايز الله خان حصل على معظم رامبور وتشاهجليت في باريلي. مرتضى خان غادر البلاد مشمئزاً. بينما لم يُذكر محمد يار خان، والذي كان على الأغلب غائباً عند التوزيع. وتوفي الله يار خان مباشرة في عام ١٧٥٤.

يمكن القول أن مع عهد النواب فايز الله خان بدأ تاريخ ولاية رامبور بكل معنى الكلمة. أما قصة عمل رحمت خان واستيلائه المتزايد على ما تبقى من روهيلخاند فليس من اهتمامنا، باستثناء الأفعال التي كان ينخرط فيها حاكم رامبور. النواب فايز الله خان أظهر تملكاً لأرضه، ولكن لسنوات عديدة كان منخرطاً في حروب دائمة مع بقية الروهيلييين. في عام ١٧٥٨، وبعد المغادرة الثالثة لأحمد شاه عبدلي عن الهند، اجتاحت المراثيون البنجاب. وفي السنة التي تلتها دخلوا دواب ودمروا سهرنبور ممتلكات نجيب الدولة، الذي أُجبر على الالتجاء مع الجزء الأكبر من قواته إلى قلعة على الضفة اليمنى لنهر الغانج. قطع المراثيون النهر ودمروا كل من بيجنور ومرادأباد. ولم يستطع حافظ رحمت خان، والنواب فايز الله خان، وزعماء روهيلا الآخرون تقديم مقاومة فعالة. لقد أُجبروا على التراجع إلى تاراي، حيث بعثوا برسالة مستعجلة يطلبون مساعدة شجاع الدولة، وهو النواب الوزير لأوده. انضم الأخير إلى الروهيلييين، وقادت قواتهم الموحدة في نوفمبر من عام ١٧٥٩ المراثيين إلى خسارة ثقيلة قاطعين الغانج. وليس بعد ذلك بكثير دخل أحمد شاه عبدلي الهند مرة أخرى، فتقدم المراثيون لملاقاته. جمع الروهيليون كل الجنود الذين بإمكانهم حشدتهم، وزحفوا لينضموا تحت راية أحمد شاه. في معركة بانيبات في عام ١٧٦١ شكل الروهيليون الجناح الأيمن للجيش، وعانوا بشدة في الهجمة الأولى. هُزم المراثيون في النهاية، وكوفئ الروهيليون لخدماتهم حيث مُنحت شيكوهاأباد للنواب فايز الله خان، وجاليسار وفيروزأباد للنواب سعد الله خان. في عام ١٧٦٤ توفي النواب سعد الله خان ودُفن في أونلا. في السنة التي تلتها هُزم رحمت خان، الذي شارك، وعلى مضض، شجاع الدين ضد الإنكليز، هُزم عند كورا من قبل العقيد كارناك في مايو عام ١٧٦٥ وأُبرم سلام مع الإنكليز في أغسطس. ولخمس سنوات تلتها بقي الروهيليون في سلام، ولكن في عام ١٧٧٠ بدأت سلسلة من المصائب، والتي في أقل من خمس سنوات كادت تحطم سلطة روهيلا. خسر رحمت خان إيتاه ومناطق أخرى في دواب لصالح المراثيين، وفي نفس السنة توفي نجيب الدولة ودوندي خان. وقد أعقبه غزوة مراثية لبيجنور منطقة زابيتا خان، ابن نجيب الدولة، في عام ١٧٧١.

أصبح زعماء روهيلا في ذعر كبير. ففرصتهم الوحيدة للهرب بدت في تجديد التحالف مع النواب الوزير. قام حافظ رحمت خان والزعماء الآخرون بالتوسل لشجاع الدولة للقدوم لمساعدتهم،

وفي ذات الوقت تراجعوا إلى غابات تاراي. لكن الوزير تجنب التدخل إلا إذا جاء رحمت خان بنفسه ليضع الشروط معه. كان هدفه بدون شك الاحتفاظ بروهيلخان لنفسه، لكن السير روبرت باركر، والذي كان قائد الفرقة الإنكليزية، أقنعه بمساعدة الروهيليين. استناداً إلى ذلك أرسل النقيب هاربر ليجلب حافظ رحمت خان، ووضعت معاهدة في ١٥ يونيو ١٧٧٢، ووُقعت من قبل السير روبرت باركر. يباشر بها شجاع الدولة لإخراج المراثيين من روهلخند، بينما وعد رحمت خان بدفع ٤٠ لآخاً روبية. والمعاهدة كما يلي:

- كوزير للإمبراطورية النواب شجاع الدولة سيسلم البلاد كاملة إلى أيدي كبار ضباط روهيلا، وله الخيار في تفعيل ذلك بالسلم أو بالحرب. على المراثيين في هذا الوقت، وبدون سلام أو تعهد، قطع النهر، وتأخير الدين المتوجب للفصل الماطر، وبعد انقضاء ذلك، ارتكاب القوضى والشغب في بلاد الروهيليين، يعود إخمادها إلى الوزير. على قادة روهيلا، وبعد إتمام العمل المذكور سابقاً، الموافقة على دفع مبلغ ٤٠ لآكاً ضمن الشروط التالية: بما أن المراثيين يعيئون الآن القوضى في بلاد الروهيليين، على الوزير الزحف من شاهاباد إلى مكان يُعتقد أن يكون مناسباً، ليتسنى لاتباع الروهيليين الخروج من الغابات والوصول إلى بيوتهم: يجب أن يُدفع مبلغ ١٠ لآكات روبية مباشرة، كجزء من العقد، و٣٠ لآكاً روبية تسدد خلال ٣ سنوات، بداية من السنة الفصلية^(٣) ١١٨٦.

هذا الاتفاق وُقِع بحضور اللواء السير روبرت باركر.^(٤)

إقرار هذه المعاهدة كان الحدث الأكثر أهمية في تاريخ روهيلا، ولعدم تحقيق شروطها من كلا الطرفين قاد في النهاية إلى انهيار الروهيليين. شقاكات متكررة بين الزعماء أنفسهم أسهمت كثيراً في الوصول إلى هذه النتيجة. حافظ رحمت خان تجنب دفع المبلغ الموعد، لأن شجاع الدولة لم يستهل المفاوضات مع المراثيين ليضع حداً لعملياتهم ولم يتجرأ بمهاجمتهم، ولكنه عاد إلى فايزآباد. ولهذا وقع الروهيليون فريسة سهلة للمراثيين «المراتية»، وأجبروا على قبول مطالب المراثيين. الرسالة التالية أرسلت من قبل حافظ رحمت خان إلى وارن هاستينغز يشرح فيها أسباب رفض الروهيليين دفع المال:

- روابط الصداقة والتعاون المتبادل، الذي استمر طويلاً وترسخ بيني وبين القادة الإنكليز، لا يمكن إلا أن تكون معروفة لكم. وبما أنني قد سمعت بشهرتكم، أتمنى أن يتأسس بيننا انسجام تام ووثام؛ وأمل أن يكون لديكم نفس الرغبة من جهتكم. من خلال هذه الدوافع، كما أيضاً بالنظر إلى عدم الاختلاف أو نقض اتفاق بيننا، سأبين لكم الظروف التالية التي ربما احتفظتم بها في ذاكرتكم في زمن النزاعات.

- في السنة الماضية وعندما جلالته وقادة المراثيين كانوا على خلاف مع النواب زابيتا خان،

(٣) السنة الفصلية: مدتها ١٢ شهراً وتبدأ من يوليو وتنتهي بيونيو

(٤) Forrest's Administration of Warren Hastings, Appendix I

وبعدما حصلت بلبله في شؤون النواب، جلالته والمراثيون الذين قطعوا الغانج للوصول إلى هذه الأجزاء؛ قادة روهيلا، وحماية لنسائهم، فروا إلى الغابات؛ في هذا الوقت، وزير الإمبراطور واللواء باركر وصلوا إلى شاهاباد، وأرسلوا النقيب هاربر إليّ مع رسالة تدعوني للانضمام إليهم. بما أن شؤوننا كانت متوافقة ذهبت وقابلت السادة؛ الاتفاق الذي حصل بيننا، والذي فيه وافقت على دفع ٤٠ لاکاً روبية إلى الملك وقادة المراثيين، والسادة من جهتهم تعهدوا بأمني، بتأسيس سلام بيني وبين القادة المراثيين، معلنين أنهم بعد يوم أو يومين، سيزحفون من شاهاباد، ويهاجمون المراثيين، ويضعون حداً لعملياتهم. إلا أن السادة لم يتفاوضوا مع المراثيين لوضع حد لعملياتهم، ولم يتجرؤوا على مهاجمتهم، ولكنهم عادوا باتجاه فايزآباد، تاركين وعودهم غير محققة. عندما بدأ الفصل الماطر، قطع المراثيون النهر وعسكروا في دواب، مهددين بعدائية شديدة. خلال الفصل الماطر طلبت عدة مرات النواب واللواء والنقيب هاربر لإنهاء هذه الأمور مع جلالته والمراثيين، ولكنهم لم يتوصلوا إلى قرار في الموضوع ولا اتخذوا إجراءات للمحافظة على الأمن. عندما انتهى فصل الأمطار، والمراثيون وصلوا قريباً من ضفاف الغانج، طلبوا مني مبلغاً، وبعد مراوغة كبيرة أجبرت على دفعه لهم. بعدئذ ذهبوا إلى الحضرة الملكية ودبروا سناً (صكاً) لكورا وإله آباد، وعادوا به إلى ضفة الغانج وأقاموا استعدادات جسرية لقطعه؛ وفي نفس الوقت أرسلوا لي شخصاً موثقاً ليطلب دفعة من المال المتعاقد عليه، قائلين أنه يعود إلى الملك وإليهم؛ وطلبوا أيضاً أن أسمح لهم بالمرور عبر منطقتي، مؤكدين لي أنهم لن يرتكبوا أعمال نهب أو سلب، وأنهم سيمرون مع حملة باتجاه صباح في أوده، أو إلى حيث يرونه مناسباً. وأيضاً تعهدوا بإعادة مبلغ كبير من المال المشروط، وأن يفعلوا كل ما هو موافق عليه، وأنهم سيروضون قادة روهيلا. في هذه الفترة وصل النواب واللواء، وأرسلوا إليّ سعيد شمس الدين ومحمد مكرم خان، راغبين أن لا أدخل في تعهدات مع المراثيين؛ وأنهم سيعيدون إليّ تعهد ٤٠ لاک روبية، وأنهم سيفعلون كل شيء للأمن حاضراً ومستقبلاً. ونظراً للصدقة الطويلة الموجودة بيني وبين النواب الوزير والسادة الإنكليز، تجنبت كل العروض المقدمة من قبل المراثيين، ونقضت عهدهم، انتقاماً منهم، لما هو معلوم جيداً أن المراثيين قطعوا النهر ثانية ودمروا مرادآباد وسمبهال. السادة وعدوا أنهم سيقطعون النهر ويعسكرون في الجهة الأخرى للغانج خلال الأمطار، ولن يعودوا إلى فايزآباد أو كالكوتا إلى أن يُبعدوا المراثيين تماماً، ويحافظوا على أمني. ولكن تركوا كل شيء غير مكتمل وعادوا إلى منازلهم، وتركوني فريسة للمراثيين. أنتم دون شك، مطلعون على كل هذه الأمور. إنها نقطة مفصلية تحتاج إلى دراسة وعدالة. لا شك لدي أن الصداقة التي بيننا ستحافظون عليها في كل الأوقات والمناسبات. أي تفاصيل أخرى سيطلعكم عليها الرائد.

شجاع الدولة، وبعد ضغطه للدفع، صمم على غزو روهلخند والاستيلاء عليها؛ وأخذ عهداً عسكرياً من وارن هاستينغز بمساعدته في خطته. كانت النتيجة أن الروهيليّين هُزموا كلية عند ميرانبور كاترا في شاهجهنور، حيث دُبح حافظ رحمت خان.

بعد هذه النكسة تراجع فايز الله خان إلى أونلا، ومن هناك وصل مع عائلته وأمواله عبر تاراي إلى لالداغ، على الحدود الشمالية لمقاطعة بيجنور. هنا حصّن نفسه، وكان لبعض الوقت محاصراً من قبل القوات الإنكليزية وشجاع الدولة. في النهاية أبرمت معاهدة بوساطة القائد الإنكليزي العقيد تشامبيون، والتي من خلالها أمن النواب فايز الله خان تملكه لولاية رامبور. هذه المعاهدة أبرمت في ١٧٧٤ وهي كالتالي:

«لودة بين النواب وزير الملوك بهادور وبينني، وتكرماً منحني النواب وزير بلداً، أقسمت على القرآن الكريم، مستشهداً الله ورسوله، على تعهدي، أنني سأظل أبداً طوال حياتي، مخلص ومطيع للنواب وزير؛ أنني سأبقي في خدمتي ٥٠٠٠ رجل بإذن النواب وزير، ولا رجل زيادة؛ وأني سأساند النواب وزير ضد أي أحد يعادي النواب وزير؛ وأني، إذا ما أرسل النواب وزير جيشاً ضد أي عدو، سأرسل ٢٠٠٠ أو ٣٠٠٠ جندي لينضموا له، وإذا ذهب هو شخصياً ضد أي جيش، فسأبعية شخصياً مع قواتي؛ وأن لن يكون لي صلات شخصية مع أي أحد إلا النواب وزير، ولن أرسل أحداً، باستثناء الزعماء الإنكليز؛ وأني سأنفذ كل أمر يوجهه النواب وزير؛ وأني سأكون في كل الأوقات في السراء والضراء معه.»^(٥)

هذه المعاهدة جددت تحت ضمانات بريطانية في عام ١٧٧٨. الإجراء سرعان ما أُلحق بإضراب. النواب فايز الله خان قدم كل فرسانه، ٢٠٠٠ رجل قوي، للحاكم العام، في الوقت التي أعلنت فيه انكلترا الحرب ضد فرنسا. هذا ما فعله رغم أنه لم يكن مجبراً لتأمين عتاد ولو رجل واحد. الحاكم العام، في ٨ يناير ١٧٧٩، كتب إلى النواب:

«إنه باسمه، وباسم المجلس، يرسل لكم خالص الشكر لهذا الولاء والإخلاص للشركة^(٦) والأمة الإنكليزية.»^(٧)

استناداً إلى ما هو معروف وسائد، فإن النواب فايز الله خان قد أسس مدينة رامبور في عام ١٧٧٥. يُقال أنها أصلاً مجموعة من أربع قرى باسم شخص واسمه راجا رام سينغ لكاتهر، ومن هذا المصدر جاء اسم محلة راجدوارا. أراد في البداية أن يسميها فايزآباد. ولكن بما أنه اسم عدة بلدات موجودة، تغير الاسم إلى مصطفى آباد أورف رامبور، وهو اسم لا يزال مستعمل في الأوراق الرسمية. التاريخ التقليدي ١٧٧٥ ميلادي أو ١١٨٩ هجري ظهر أنه غير صحيح، حيث أن رامبور معروفة جداً كمركز سلطة روهيلا قبل معاهدة لالداغ^(٨). لا يوجد شك على أية حال أن المدينة أقامها على شكلها الحالي النواب فايز الله خان، والذي يرجع إليه أيضاً زراعة الخيزران المشهورة. انضم إلى النواب فايز الله خان في رامبور كثير من اللاجئين الروهيليين من باريلي، وبيليهيت،

(5) Aitchison's Treaties, Volume I, page 7

(6) Honourable East India Company(HEIC)

(7) Mill: British India, Volume IV, chapter VIII, page 410

(8) Strachey page 217

وأونلا، وأصبح المكان المقر الرئيسي لما تبقى من السلطة الروهيلية. قدم عدد كبير من الرجال المتعلمين واستوطنوا في رامبور في هذا الوقت، وأضرحتهم وسلالاتهم لا تزال موجودة في المدينة. في عام ١٧٨٠، النواب فايز الله خان قد طلب منه الوزير أن يجهز فرقة من ٥٠٠٠ رجل استناداً للمعاهدة، ولكن في عام ١٧٨٣^(٩) سُحب شرط تجهيز الفرقة في زمن الحرب، مقابل دفعة مقدارها ١٥ لآخاً. التالي هو ترجمة للاتفاق الذي أعطاه الرائد ويليام بالمر إلى النواب فايز الله خان في ١٧ فبراير ١٧٨٣:

«بما أن معاهدات بعدة بنود مستمرة بين، سابقاً الوزير شجاع الدولة والآن الوزير آصف الدولة، وبين النواب فايز الله خان، في أحد البنود في تلك المعاهدات، أن على النواب فايز الله خان، حينما يرسل سموه جنوده إلى الخدمة، أن يجهز قوة لتنضم لهم وعديدها ٢٠٠٠ أو ٣٠٠٠ رجل. هذا كان موضع خلاف وشكوك بين الأطراف. لذلك فإن النواب فايز الله خان وعبري طلب من سمو الوزير أن يلغي ذلك البند؛ وبدلاً عن ذلك وافق أن يدفع ١٥ لآكاً روية بالطريقة التالية: ٥ لآكات تُدفع فوراً، ٥ لآكات تدفع في الخريف، و ٢ لآك في الربيع للعام الفصلي ١١٩١؛ و ٣ لآكات المتبقية تدفع في بداية خريف العام الفصلي ١١٩٢. سمو الوزير وافق أيضاً، بناءً على هذه الشروط، أن يلغي التعهد بذلك البند في المعاهدات السابقة، من هذا التاريخ ١٤ ربيع الأول ١١٩٧ هجرية. بقية البنود تبقى سارية المفعول. أنا، الذي أمثل سمو الوزير والسادة في المجلس، أتعهد أن النواب الوزير سوف لن يتوقع تجهيز الجنود، وأن عليه طلبها، والسادة الذين معه، النائبين عن سادة المجلس، سيعترضون ضد طلباته، شريطة أن يستجيب النواب فايز الله خان لكل البنود المتضمنة في المعاهدة التي بين سموه وبينه، باستثناء ذلك البند الذي يفرض عليه تجهيز القوة، وأن النواب فايز الله خان لا يشجع ولا يحمي فلاحين بلد النواب في بلده. سمو الوزير سيسحب من طرفه للبنود في المعاهدة السابقة، والقادة في الحكومة لن يحموا أو يشجعوا أي من فلاحين فايز الله خان في مقاطعاتهم. أنا أوافق على المعاهدة، بالنيابة عن سمو الوزير، بحل النواب فايز الله خان من التعهد بتزويد الإجمالي للقوات، وورقة الضمانة من سادة المجلس، كُتبت وأُرسلت إلى النواب فايز الله خان.

«بتاريخ ١٤ ربيع الأول، ١١٩٧ هجري، الموافق ١٧ فبراير ١٧٨٣.

وافق من المجلس في فورت ويليام في ٣٠ يونيو ١٧٨٣:

وارن هاستينغز. إدوارد ويلر. جون ماكفيرسون. جون توبس.

وُلد النواب فايز الله خان في ١١٤٦ هجري الموافق ١٧٣٣ ميلادي. كان جندياً، ورجل دولة وحاكم، وحاز على سمعة عظيمة لورعه بين رجال دينه. توفي في يوم ١٨ من ذي الحجة عام ١٢٠٨ هجري (١٧٩٣ ميلادي) بعد حكم دام قرابة عشرين سنة، وعن عمر يناهز ٦٣، ودفن في ضريح شمال المدينة خارج بوابة إيدغاه.

لقد خُلف من قبل ولده النواب محمد علي خان، في سن الثالثة والأربعين. كان متهوراً في تصرفاته ومزاجه ليس حاكماً. في أيام قليلة قُلت شعبيته حتى أن قادة روهيلا صمموا على استبداله بأخيه النواب غلام محمد خان، الذي كان يتسم بالتصرف اللائق والأكثر مناسبة ليخلف والده.

في اليوم ١٤ أغسطس ١٧٩٣ زحف قادة روهيلا مع ٥٠٠ رجل إلى قصر النواب. وبالدخول إلى غرفة المجلس، أمروا محمد علي خان أن يتنازل عن العرش. سحب النواب سيفه وقاوم، ولكنه جُرح ونُقل إلى المبنى الخاص، وطلب من النواب غلام محمد علي خان بالجلوس على كرسي العرش. نُقل محمد علي خان إلى قلعة دونغاربور، على بعد ميلين من المدينة. وهناك لاحقاً قُتل أثناء نومه، ودُفن في محل المدرسة. ضريحه لا يزال موجوداً ولكنه بحالة سيئة.

أصبحت الولاية تحت الوصاية البريطانية، وبالتالي، وعندما جاءت أخبار سقوط محمد علي خان، فرقة فاروقباد العسكرية بقيادة روبرت أبركرومبي قد أُعيرت للنواب الوزير آصف الدولة، لكي يُصرف الحاكم الجديد وينصب أحمد علي خان، الابن القاصر لمحمد علي خان، على العرش. تسبب هذا بحرب بين الجيش البريطاني وجيش النواب غلام علي خان والتي خسرت فيها بريطانيا خسارة شديدة. ليس أقل من ١٤ قائد وعدد هائل من الجنود قد قُتلوا في المعركة عند قرية بيهيتاورا، والتي سميت فيما بعد فاتحفانج (حالياً في باريلي) على شرف النصر بالمعركة. بعد هذه المعركة، انضم آصف الدولة إلى الجنرال أبركرومبي عند ميرغاني، وزحفوا باتجاه رامبور حتى أجيتبور، على بعد ميلين شمال المدينة. نودي بأحمد علي خان نواباً وذهب غلام محمد خان للحج في مكة. توفي في النهاية في عام ١٨٢٨ في نداون بالقرب من كانغرا في بنجاب.

تُبت النواب أحمد علي خان في سلطته على المدينة وبريع من الأرض بقيمة ١٠ لاک سنوياً، حيث يذهب الباقي إلى الوزير. وقُعت المعاهدة في ٢٩ نوفمبر ١٧٩٤، وبها عُن نصر الله خان، ابن النواب عبد الله خان، وصياً وحارساً على النواب أحمد علي خان حتى يبلغ سن الرشد. **المعاهدة^(١٠) كانت كالآتي:**

تعهد تمهيدي بين النواب وزير الممالك آصف جاه آصف الدولة يحيى خان بهادور هوزيار جانغ، والشركة الانكليزية، وقبيلة روهيلا، ٢٩ نوفمبر ١٧٩٤.

البند الأول

عندما ينفذ هذا التعهد، العدائيات ستتوقف بين النواب وزير الممالك آصف جاه بهادور وحلفائه وبين جيش روهيلا.

البند الثاني

- النواب وزير الممالك آصف جاه بهادور وافق على أن يصفح عن عائلة النواب فايز الله خان، المتوفي، وأتباعهم، الأخطاء التي ارتكبوها^(١١)؛ لذا فإن غلام محمد خان قد سلم بيان الثروة التي

(10) Aitchison's Treaties, Volume I, page 10

(١١) هذه الجملة تنتمي على الأغلب للبند الثالث، ولكن بما أنها أضيفت لاحقاً إلى التعهد التمهيدي، فإنها كتبت ضمن البند الثاني بالخطأ.

تركها النواب فايز الله خان، عند وفاته، إلى الفترة التي كُلف بها. من تلك الثروة مقدار يبلغ ١ لاک وأربعة آلاف موهر ذهبية قد أنفقت منذ غادر غلام محمد خان مخيم روهيلا؛ بعد اقتطاع هذا المقدار يبقى في الرصيد المبلغ المطلوب.

البند الثالث:

- وافق جيش روهيلا أن يودع في الشركة ما بقي من ثروة عائلة فايز الله خان، المتوفى.

البند الرابع:

- وافق النواب وزير الممالك آصف جاه بهادور أن يمنح أحمد علي خان، حفيد المتوفى النواب فايز الله خان، مَحَال في قِطاع وبريع سنوية ١٠ لاک روبية، وأن مدينة رامبور ستكون جزءاً من القِطاع المذكور؛ وبما أن أحمد علي خان صغير السن، لذلك فإن نصر الله خان بهادور، ابن المتوفى عبد الله خان، يُنصب وصياً على أحمد علي خان، ومديراً للقِطاع المذكور، حتى يصل أحمد علي خان إلى سن الرشد.

البند الخامس:

- عندما يسلم جيش روهيلا الثروة، كما هو مبين في البند الثالث، فإن جيوش النواب وزير الممالك آصف جاه بهادور والشركة الإنكليزية سيزحفون بعيداً عن هنا، وجيش روهيلا سينتشر ويذهب حيثما يجد مناسباً.

- تم في باتاغات، في الشركة الإنكليزية، ٥ جمادى الأول، ١٢٠٩ هجري.

- (ختم النواب وزير الممالك آصف الدولة آصف جاه يحيى خان بهادور هوزابار جانغ.)

- (ختم السيد جورج فريدريك تشيري، ممثل الشركة الانكليزية، كضامن للبند السابق.)

- (ختم نصر الله خان.)

- ضمانة التعهد من قبل شركة الهند الشرقية الانكليزية بين وزير الممالك هندوستان النواب آصف الدولة آصف جاه يحيى خان بهادور هوزابار جانغ، وبين النواب أحمد علي خان بهادور، بتاريخ ١٣ ديسمبر ١٧٩٤.

- لما كان، وبتعهد تهيدي، مؤرخ ٥ جمادى الأول ١٢٠٩ هجري، الموافق ٢٩ نوفمبر ١٧٩٤

ميلادي، ويحمل أختام النواب وزير الممالك آصف جاه بهادور، وختم السيد جورج فريدريك تشيري، المندوب السامي في بلاط النواب وزير الممالك آصف جاه بهادور المذكور آنفاً، كممثل عن شركة الهند الشرقية الإنكليزية، وختم نصر الله خان بهادور ممثلاً لجيش روهيلا، نسخة من التي ذُيلت، فإن الشركة المذكورة آنفاً قد وافقت أن تكون الضامن لتنفيذ الشروط من قبل النواب وزير الممالك آصف جاه بهادور من طرف، والنواب نصر الله خان بهادور من الطرف الآخر؛ استناداً إلى ذلك، وافق السيد جورج فريدريك تشيري، باسم المحترم السير جون شور، البارونيت، الحاكم العام لشؤون الشركة في الهند، على البنود التالية:

البند الأول:

- النواب وزير الممالك آصف جاه بهادور، معلناً في البند الثاني في التعهد التمهيدي المذكور آنفاً أنه صفح عن عائلة المتوفى النواب فايز الله خان وأتباعهم، الأخطاء التي ارتكبوها، فإن شركة الهند الشرقية الانكليزية تتعهد بمتابعة البند المذكور من التعهد المذكور، وهو أن النواب وزير الممالك آصف جاه بهادور لن يدفع بأي متاعب إلى العائلة المذكورة وأتباعها، بسبب أي عمل ارتكب من قبلهم قبل ٥ جمادى الأول ١٢٠٩ هجري.

البند الثاني:

- النواب وزير الممالك آصف جاه بهادور، في البند الرابع من التعهد المذكور قد أعلن أنه سيمنح قطاعاً للنواب أحمد علي خان بهادور، حفيد المتوفى النواب فايز الله خان، ومتابعة أيضاً تسليم النواب أحمد علي خان بهادور سند تسليم، حاملاً ختمه، ومتضمناً على خلفه أسماء المحال مع ربع كل منها، مشتملاً القطاع، ومؤرخ ٧ جمادى الثاني ١٢٠٩ هجري؛ الشركة المذكورة تتعهد أن تضمن ملكية المحال المذكورة للنواب أحمد علي خان بهادور المذكور، استناداً إلى الشروط المبينة في السند المذكور.

البند الثالث:

- لقد تمت الموافقة في البند الرابع من التعهد المذكور أن النواب نصر الله خان بهادور، ابن المتوفى النواب عبد الله خان، سيكون الوصي على النواب أحمد علي خان بهادور المذكور آنفاً والمدير للقطاع، حتى يصل النواب أحمد علي خان بهادور إلى سن ٢١ سنة؛ الشركة المذكورة وبموجب هذا البند تعترف بوصايتها، وتعتمد ختم النواب نصر الله خان بهادور، طالما هو وصي على النواب أحمد علي خان بهادور ومدير للقطاع، كختم النواب أحمد علي خان بهادور.

البند الرابع:

- لقد تمت الموافقة في البند الثالث من التعهد المذكور أن ثروة عائلة المتوفى النواب فايز الله خان، ستُودع في الشركة المذكورة، والشركة استناداً إلى ذلك تسلمت المبلغ وقدره ٣ لآخ و ٢٢٠٠٠ موهراً ذهبية كوديعة، حيث مبلغاً وقدره ٣ لآخ و ٢٢٠٠٠ موهراً ذهبية قد دُفعت إلى النواب وزير الممالك آصف جاه بهادور كهدية من النواب أحمد علي خان بهادور للقطاع، وبدلاً من مصادرة أملاك فايز الله خان السابق ومحمد علي خان المتوفى، وافقت الشركة أنه لن يكون هناك متطلبات مالية أكثر بين الأحزاب المعنية بهذا التعهد، مهما كان السبب الذي ينشأ منهم.

البند الخامس:

- عندما يصل النواب أحمد علي خان بهادور إلى سن ٢١ سنة، وافقت الشركة المذكورة أن ضمانات التعهد هذه ستبقى نافذة المفعول ولا تعهدات جديدة ستطرأ؛ وإذا (لا سمح الله) النواب نصر الله خان بهادور توفي، أو، لأي سبب، أزيح عن منصبه كوصي على النواب أحمد علي خان بهادور ومدير لقطاعه، فإن النواب وزير الممالك آصف جاه بهادور، مع توصية من الشركة المذكورة، سيختار شخصاً من قبيلة الروهيلا، وسينصب على المنصب المذكور.

البند السادس

- وحيث أن النواب نصر الله خان بهادور قد دخل في (قبوليات)، أو التعهد، للنواب وزير الممالك آصف جاه بهادور، المؤرخ بـ ٧ جمادى الثاني ١٢٠٩ هجري، بالنيابة عن النواب أحمد علي خان بهادور، فإن الشركة وافقت أن تكفل للنواب وزير الممالك آصف جاه بهادور تنفيذ القبوليات المذكورة سابقاً من قبل النواب نصر الله خان بهادور، بالنيابة عن النواب أحمد علي خان بهادور، وسيعتبر أي انحراف عن ذلك ثغرة في الولاء والأمانة المطلوبة من النواب أحمد علي خان بهادور تجاه النواب وزير الممالك آصف جاه بهادور.

البند السابع

- هذا التعهد قد وقع وختم من قبل جورج فريدريك تشيري، بالنيابة عن الشركة، ومصدق بتوقيع المحترم السير جون شور، البارونيت، الحاكم العام، وختم الشركة، في نسختين؛ نسخة منها قد سلمت للنواب وزير الممالك آصف جاه بهادور، والنسخة الأخرى سلمت للنواب نصر الله خان بهادور. وبأسلوب مشابه، فإن القبوليات (أو التعهد) المذكور في البند السادس منها، ويحمل ختم النواب نصر الله خان بهادور، قد نُظِمَ في نسختين؛ نسخة منها قد سلمت للنواب وزير الممالك آصف جاه بهادور، والنسخة الأخرى لجورج فريدريك تشيري؛ والسند الحامل لختم النواب وزير الممالك آصف جاه بهادور المنصوص عليه في البند الثاني قد سلم للنواب أحمد علي خان بهادور، والتي منها نسخة قد سلمت لجورج فريدريك تشيري، قد صدقت (مُهرت) بختم النواب وزير الممالك آصف جاه بهادور كنسخة أصلية.

- تم في باريلي، ٧ جمادى الثاني ١٢٠٩ هجري، الموافق ١٣ ديسمبر ١٧٩٤.

جورج فريدريك تشيري

- صدق في فورت ويليام، مذيلة بتوقيع المحترم السير جون شور، البارونيت، الحاكم العام، وختم شركة الهند الشرقية الانكليزية، في ٦ مارس ١٧٩٥.

جون شور

أمسك نصر الله خان بمنصب الوصاية لمدة ١٦ سنة. كان رجل الآراء الليبرالية والشخصية الأخلاقية، كانت حكومته شعبية وناجحة بكل معنى الكلمة. وخلال مدة وصايته لم يُظهر أحمد علي خان أي رغبة بالتدخل في الترتيبات. توفي نصر الله خان عام ١٢٢٥ هجري ودُفن في ضريح خارج نوابغيت المدينة، بالقرب من منزل خاس باغ المسمى براداري.

تُخلي في عام ١٨٠١ عن روهلخنڊ لصالح الحكومة البريطانية، ولكن هذا لم يؤثر على مكانة وحقوق النواب. النواب أحمد علي خان كان بسيطاً في عاداته ويتمتع بشعبية واسعة في أوساط عامة الناس لكرمه ولشجاعته. فمنذ طفولته أظهر ولعه بالصيد والقنص، ورياضات رجولية أخرى. بعد حكم استمر ٤٠ سنة توفي في عام ١٨٤٠، في ذكرى تنصيبه. دُفن في قرية نانكار، التي تبعد ميلين عن المدينة.

لم يخلف النواب أحمد علي خان وريث ولكن ابنته، والتي استحقاقها العرش كان مرفوضاً لأنها كانت غير شرعية. السيد روبنسون، كان وقتها المفوض لروهلخند، قدم محمد سعيد خان، الابن الأكبر لغلان محمد خان. هذا المرشح كان وقتها يعمل كمعاون جابي في بوداون. الترشيح تم تعزيزه من قبل اللورد ويليام بينتينك، الحاكم العام، وعهد قد أخذ من الحاكم الجديد أنه سيحكم الولاية بشكل عادل ويمهد لإخضاع زعماء روهيلا. فور تسلمه المنصب، في ٢٠ أغسطس ١٨٤٠، باشر العمل على إصلاحات فعالة في الولاية، مؤسساً محاكم عدل وإعداد جيش نظامي. التدابير الأميرية الهامة التي أعلنها قد ذكرت في الفصل السابق. هذه التدابير أنتجت تحسناً كبيراً في ريع الأراضي وارتياحاً شديداً للمزارعين. النواب محمد سعيد خان كان جندياً وتلميذاً، وبلا شك ونتيجة للتدريب الذي تلقاه في الخدمة البريطانية، كان يولي اهتماماً أكثر من أسلافه إلى إدارة البلاد الداخلية. توفى في الأول من أبريل ١٨٥٥، في عمر ٧١ سنة، بعد حكم دام ١٥ سنة. مدفنه موجود في بناء يُستخدم كحسينية، بالقرب من القصر الجديد في فورت. ترك النواب محمد سعيد خان خمسة أبناء ذكور. وهم: محمد يوسف علي خان، وكاظم علي خان، وقلب حسن خان، ومبارك علي خان، وصفدر علي خان. خلال حياته طلب النواب الإذن وحصل عليه لتسمية ابنه الأكبر، محمد يوسف علي خان، كخليفة له.

النواب محمد يوسف علي خان كان عمره ٤٠ سنة عندما تسلم المسند (الحكم) في رامبور. ورث من والده القدرة على الإدارة حتى أنه تفوق على والده كرجل دولة. وتعهد مشابه لذلك الذي أخذ من والده قد أخذ منه أيضاً، وقد عزز الثقة الموضوعية فيه عندما أثبت صداقته الخالصة للحكومة البريطانية خلال اضطرابات التمرد. ولم يدير فقط منطقته بنجاح بل أدار أيضاً مقاطعة مرادآباد حيث قدم خدمات رائعة. في الأيام القليلة في عام ١٨٥٧، عندما وقع البلد كله في فوضى اليأس؛ روهلخند حصلت على نصيبها من المتاعب. كل الوسائل لإبقاء الاتصالات والحصول على المساعدات باءت بالفشل، والقادة الأوربيون استمدوا مساعدات لا تحصى من الدعم المقدم مجاناً من قبل نواب رامبور. أمدهم بكميات وافرة من المؤنة، وأيضاً بالذهب والفضة حتى الكميات التي طلبوها. وأكثر من ذلك، لقد أبقي على مراقبة حذرة على تحركات العملاء السريين من المتمردين الذين يزورون ولاية رامبور، وكانت تتطلب براعة ليست بقليلة لإعاقة مهماتهم والتغلب على مكائدهم دون اتخاذ فعل علني. الاتصالات السرية كانت مستمرة بين قواد باثان المحليين وأقاربهم في مقاطعات باريلي وبيجنور ومرادآباد. كان النواب يوسف علي خان قد واجه مهمة صعبة وهي أن يجعل شعبه يتفهم أن الدين لا يرتبط بالتمرد. ومع هذا استطاع أن ينجح في منع أي ثورة في رامبور، وقد ساعد الحكومة البريطانية بنفسه لقمع حركة التمرد واستعادة النظام والاستقرار. الجهود الجبارة التي قدمها أثرت بشكل مباشر على صحته. السيد ألكسندر، مفوض روهلخند آنذاك، في وصفه زيارة قام بها للنواب، قال:

« كان عقل النواب مكرساً لهذه السياسة بقدر اهتمام أي رجل دولة أو محارب في أحداث

مشابهة، ونتيجة واحدة أصابته شخصياً وهي تدهور شديد في صحته. قبل اللقاء معه في ١٨ أبريل قيل لي أن أجهز نفسي لتغيير بعيد الحد في مظهره، وبإمكاني القول أنني وعلى الرغم من هذا الاستعداد كنت مصدوماً بالعلامات الواضحة والجلية لتأثير الجهد والقلق البادية عليه. من الجدير الإشارة هنا إلى أن الشعور الذي حفز النواب لتبني موقف نبيل وحصيف كان عفواً بالكامل، ولم يكن عائداً إلى اقتراح لأي من مساعديه. كان هو وحده المسئول عن الإدارة الحكيمة لشؤون الولاية في هذه الفترة الحرجة. الملاحظات التالية للسيد ألكسندر سلطت الضوء على تصرف النواب خلال فترة التمرد:

- في تقييم إخلاص النواب، الحكومة البريطانية ستحترم بدون شك الروح المحفزة للإخلاص التي يتحلى بها النواب. فمفهوم الدافع الأدنى، وهو المصلحة الشخصية، سيعلنه الكثيرون، على الأغلب معظمهم. سيقال: كان لديه الحصافة لمواجهة حقيقة أن التمرد لعبة خاسرة، لذلك لعب ليفوز في النهاية على حالة الولاء. إقرار هذا، سيكون من الضروري إقرار أن حصافته قد جُربت لأقصى حد بمظهر العلاقات من مايو إلى أكتوبر في عدم معرفته لما يجري في المدينة وفي انكلترا لإخضاع الهند العليا. ومن هنا فإن عزو الأمر فقط لولائه، ليس بالاستحقاق الصغير. - ولكني أؤكد أنه إذا كان تصرفه عائداً فقط لخصافته ومصالحته الشخصية، فهكذا تصرف مميز للحكومة والأفراد، لابد أن يعتريه إبداء لبعض روح التدمير، أو بعض الإهمال لقدرة وموااساة الأفراد، لطالما أن مسألة ولائه لا شك فيها. سيكون هناك حافز لمساعدة الحكومة، وعندما لا يعطى هذا الحافز مع تلميحات من البديل فسيضع شروطه بمشاركة العدو. أنا قادر بخبرتي الطويلة أن أؤكد أنها ليست فقط هذه المسألة، ولكن المساعدة قد أعطيت كمال وكمعلومات وكرتيبات بنشاط وسخاء، حيث لا مكان لولاء مشبوه، أنا مقتنع. أنا أتصور، على افتراض، وأطلب من الحكومة أن تفترض، أن هذا الولاء ناشئ عن تعلق هذا الزعيم الداعم بإعجابه بالحكومة التي يدين لها بالإخلاص بقدر ما يدين من دافع المصلحة الشخصية الصرفة.

- النقطة الأخيرة هي لماذا، إذا كان النواب مخلصاً جداً ودوافعه حسنة، لم يستطع تحقيق أكثر مما حققه من الخدمات الفعالة للحكومة البريطانية. في السبب الذي أنا ذكرته، استحقاق النواب كان، في رأي، واضحاً أكثر منه مبهماً. كمسلم بسط نفوذه، وقف فعلياً لوحده في الجزء الذي أخذه من كل مقاطعة روهلخند. هذا سيكون فريداً في أجزاء عديدة من الإقليم بين المجتمعات المسلمة المستقلة، ولكن في رامبور كان فريداً جداً بين السكان المسلمين الصارمين المدججين بالسلاح، الميالين للتمرد والشغب، والذين لا يطيقون الأوروبيين.

- أهل بيته وأقاربه المقربين كانوا على الأغلب الأكثر معارضة له حسياً وفعلياً، لو أنه أعطاهم

الفرصة للتحرك. لقد تحمل، كما قيل لي، في أكثر من مناسبة أسلوباً في التجمهر وكان الإحساس بنبل الهدف الذي ينفذه منعه من الاستياء، بطريقة لربما جعلت ذاك الهدف يُهزم بانشقاق بينه وبين رعيته. خارجياً بين جموع شعب البتهان كان موضع سخرية وألقاب مزدرية.

ونتج عن هذا أنه لم يكن لديه محرك للعمل غير المال، وبه استبقى على الروابط مع الجنود المرتزقة الذين لولا هذا لذهبوا إلى باريلي أو بيجنور أو دلهي، أو انضموا إلى بعض مغتصبي العرش في مملكته. ولكن هذا الإنفاق لم يكن بدون نظام، ولا بدون بصيرة والتي أنشأت بحد ذاتها سياسة صارمة.

- بدون مقارنة متحيزة، وبدون الحط من قدر جدارة الآخرين المعترف بها، لربما، على ما أعتقد، وبثقة مجزومة أن لا رجل قد امتحن بصرامة أكثر من نواب رامبور بالصعاب من كل الجوانب، بغياب المساعدة والتشجيع، وبفشل كل الأسباب الأخرى باستثناء اعتماده على نفسه. ولذا فأنا أوصي بحرارة سلوكه الشخصي خلال هذه السنة الزاخرة بالأحداث إلى حسن انتباه المحترم الحاكم العام، وآمل في تقريركم الذي ستكتبونه لحكومة جلالة الملكة أن تذكروا ثبات ولاء هذا الزعيم، ورعايته لرجال ونساء الانكليز في نايني تال، وحمايته المسيحيين، والأوراسيين والمحليين في مرادأباد، وتقديره الدقيق للأحداث وتكريسه كل مصادره لخدمة الحكومة البريطانية، حتى لا يُنسى أو لا يُعطى جائزة شكر وامتنان من حكومة جلالته.

مدرراً لطبيعة المشاكل المقترية، وراعياً في البقاء على التأهب والتماس الدائم مع الأحداث، صمم النواب على مراقبة شاملة لكل الأقسام المنخرطة في العمل. ومتابعة هذا الهدف جعل مكتبه الشخصي والسياسي، والمسمى دار الإنشا، مركزاً لانطلاق كل التعليمات والترتيبات. وعبر هذا المكتب كان العمال والرسل الموثوقون من وإلى كل الأحياء يحملون ويسلمون الرسائل للنواب. تعليمات تتعلق بدار الإنشا:

- ١ - النظر في متطلبات الأوروبيين في نايني تال وملاجئ في أماكن أخرى.
 - ٢ - ندب قادة منتخبين إلى مراكز التمرد الهامة وإلى شتى المقرات الانكليزية، والتعامل مع تقارير هؤلاء المندوبين.
 - ٣ - إطاعة كل مطلب يأتي إلى النواب من قبل الوكالة الانكليزية أو أي موظف رسمي إنكليزي آخر.
 - ٤ - إصدار كل الأوامر الضرورية لنقل القوات من مكان إلى آخر.
 - ٥ - تدبير القبض على الثوار ووضعهم في حجز آمن، وأيضاً مصادرة كل الأسلحة الموجودة في حيازة سكان رامبور.
- مونشي سيلشانده هو القائد المسئول عن دار الإنشا في ذاك الوقت. تمتع بثقة النواب الكاملة، وكان مسئولاً عن إصدار جميع الترتيبات الضرورية.

واحدة من المعالم البارزة في الزمن الكلي للأحداث، كانت الطريقة التي من خلالها وسائل الاتصالات الآمنة والنقل للقادة البريطانيين مصانة بثبات. النواب أرسل خدمه للعمل كرجال بريد، وأيضاً إبقاء السلطات البريطانية على علم متواصل بتحركات المتمردين عن طريق عملاء موثوقين أرسلوا إلى مراكز الثورة مثل دلهي ولوكنو وباريلي.

قال السيد ألكسندر (في تقريره رقم ٣٥٠ المؤرخ ٦ ديسمبر ١٨٥٨ والمسلم للحكومة)، «لتحصيل أفضل المعلومات في شؤون لوكنو ودلهي وأغرا لم يقتصد النواب في الإنفاق، رغم أنه لم يدفع للمصادر في مرادآباد. معلوماته كانت مبكرة وصحيحة تماماً. في الوقت الذي أصبح التواصل البريدي مفتوحاً مع دواب أقام الترتيبات اللازمة وبحماسة شديدة، وبالنسبة لنا، القسم الأهم. إنها مضخة كبيرة وابتهاج له أن حقيبة واحدة لم تُفقد خلال فترة مسؤوليته. ترتيباته كانت جيدة وتوقيته كان شديد الحذر حتى عندما استولى الثوار على الطريق بين رامبور وسفح التلال وعندما فيروز شاه نجح في يومين باحتلال مرادآباد، لم تُفقد رسالة واحدة، رغم أن البريد كان محفوظاً بالمخاطر».

لقد تكرر كثيراً أن عدداً من القادة الأوروبيين ونساء وأطفال أودعوا حياتهم عند النواب، في وقت كان تقديم أي مساعدة لهم يُنظر إليها على أنها تدنيس للمقدسات. نايني تال كانت ملجأ لعدد كبير من الأوروبيين، وعين النواب وكلاءه الموثوقين بهم لرعايتهم والتأكد من عدم رفض أي طلب منهم. ولهذا الغاية أرسل سموه علي بخش خان لزيارة نايني تال وتلبية طلبات الأوروبيين هناك، وهذا الرجل المحترم نفذ تعليمات سيده ببراعة وحماسة. إن حكومة الهند تحت رقم ٤٨٠ والمؤرخ ١٨٥٩ تقر بخدمات النواب في الكلمات التالية:

«الحكومة تُقر بـمُنة وفضل سموه لحماية حياة المسيحيين، ولمساعدته المالية والمعلوماتية التي قدمها بـعضوية لعدد كبير من الأوروبيين، رجالاً ونساءً وأطفالاً، الذين لجؤوا إلى نايني تال، ولكونه المثل، الذي قدمه لكل من حوله، في عدم التردد وإخلاصه الدائم».

وفيما يتعلق بالرعاية الكبيرة والاهتمام الذي أولاه النواب مع احترام لما هو خير للأوروبيين والمسيحيين، يقول السيد ألكسندر:

- إن مكاتب النواب الجيدة قد وُجهت بشكل خاص للمحافظة على مكانة الأوروبيين في نايني تال. النساء المسيحيات والأطفال والذين عددهم ٣٢ كانوا تحت رعايته، وفي النهاية أرسلوا إلى ميروت. ومن خلال مساعداته، وفقط مساعداته، كان سوق نايني تال مزوداً بكل ما هو مألوف توصيله من السهول: خراف وطيور وبيض وكل أنواع الحبوب. العوز لم يكن موجوداً. وعند الشعور بالحاجة للمزيد كان يُكتب له.

- لكل متطلبات تجهيز قوات الفرسان كان يُستنجد به ويمد بما هو مطلوب.

- بناء على معلومات مخيم في هالدواني أرسل، بناء على طلب، عربات مطلوبة لمواد للأسلحة

وعدة أزواج من ثيرانه الجازة والتي من خلالها مدفعية القوات كانت في الحال موضوعة في الخدمة واستحوذت ساحة تشوربورا.»

السيد ساندروز، المندوب السامي في دلهي كتب لسمو النواب:

«إنني عاجز عن الشكر لاغتائك بالسيدات والأطفال المذكورة أسمائهن في الأعلى في مرادآباد في أزمة كهذه وإيصالهم سالمين إلى ميروت. بالطبع لقد أثبت إخلاصك وولاءك للحكومة البريطانية بطريقة تجعلك مشهوراً أكثر من أي قول يمكن أن يقوله أحد أو يسمع به.»

من الجدير ذكره أن ممثلي الطائفة الأوروبية المقيمة في كوماون اجتمعوا مع الجنرال السير ويليام ريتشاردز في مقر السلطة، وسجلوا إقرارهم بالفضل والعرفان لسمو النواب في النص التالي:

«أعضاء هذا الاجتماع، يمثلون الطائفة الأوروبية المقيمة في كوماون، توافقون لتسجيل شكرهم العميق لسمو نواب رامبور، الذي، وخلال ابتعادهم الإجمالي عن السهول لمدة ستة أشهر، بإمدادهم بضروريات الحياة ووسائل الراحة قد أظهر تجاههم صداقة وفيه. إن الاجتماع، ورغبة بتقديم رمز لسمو النواب كتذكاري عبر عن تقديرهم لسلوكه، قرر أن ورقة تبرع ستوزع لصالح كل المتففين على هذا الهدف، والتي بواسطتها يتم شراء زهرية أو أي قطعة طبقية عليها نقش مناسب.»

مهمة أخرى ذات أهمية تولاهها حاكم رامبور كانت إدارة مرادآباد ومقاطعات أخرى مجاورة لصالح الحكومة البريطانية. كتب السيد ألكسندر:

«هذه الإدارة قد أديرت من قبل النواب بالتقيد بنظام ومبادئ حكومتنا بقدر ما سمحت به الظروف، حيث أن موظفي القضاء والضرائب والشرطة استمروا في مهماتهم، والقسمين الأخيرين كانا في عمل مؤثر وفعال خلال ولاية النواب للمقاطعة. وصارم وحازم منذ البداية، حيث أدرك النواب خطورة الموقف، ولم يضيع الوقت في تعزيز قواته في مرادآباد ليحارب فيروز شاه. هُزم فيروز شاه وأجبر أتباعه على إخلاء المدينة، والتي أصبحت، وبسرعة، آمنة في يد النواب، الذي أظهر حصافة غير اعتيادية في اختيار قادة ورجال لاستحواذ مقاطعات مرادآباد والدفاع عنها وإدارتها.»

على النواب مواجهة أمر صعب آخر والذي يقتضي براعة وحصافة. متمرد باريلي ومقاطعات أخرى محاذية، والذين لديهم أسباب جلية لانعدام الثقة بالنواب، أرادوا المرور عبر منطقة النواب. ولكن النواب أثبت أنه على قدر المناسبة وتعامل مع الموقف بأفضل الطرق. يقول السيد ألكسندر:

- أنا لا أتردد في أن أؤكد أن إدارة النواب لمقاطعة مرادآباد كانت سياسية بكل معنى الكلمة، ومنظمة وناجحة في هذه الحالة بقدر أي حكومة وطنية من الممكن أن تكون. موقفه عندما وصل باخت خان (زعيم ثوري قوي في عهد التمرد) إلى غانيشغات (مكان التوقف بالقرب من رامبور) كان صعباً بشكل استثنائي. كان واضحاً أن جيش المتمردين لم يعتبره صديقاً. ومع ذلك لم

يعرض نفسه للخطر كصديق لنا وعدو لهم. فتقدمهم للوصول إلى مرادأباد لاسترجاع مجيد الدين خان كان برهاناً كافياً على عدم ثقتهم به، ومع هذا وبالسياسة اللبقة أثر على عبورهم والخروج من مقاطعته دون أذية لمصالحه أو لشعبه، مع إمكانية تكريس نفسه كاملاً لتعزيز مصلحة الحكومة البريطانية وعمالها الأوروبيين والمسيحيين. وعند استرجاع مرادأباد ومغادرة كل المتمردين، أظهر حصافة مساوية لتتي قبلها في اختيار القادة لإدارة المقاطعة.

- الشهادة الموحدة لكل الهندوس الذين كتبوا لي من مدينة مرادأباد تظهر ويجلاء أن الحياة والأمل كانت آمنة هناك منذ البداية. في سامبهال وفي ضاحية ثاكوردوارا، المسلمون المحليون وبمساعدة آخرين من رامبور ارتكبوا تجاوزات في مطلع حكم النواب، ومع هذه الاستثناءات لم تحدث جرائم، حسب علمي، ارتكبت من قبل رجال موحدين بأمرة خارج عن القانون.

- مقدار الربيع الذي جُمع في سنة يبرهن جزئياً على العمليات في ذاك القسم، وأنا أعتقد أنه ربما تم دعمه بإجراء ما، هو برهان معقول للاستقرار النسبي للمقاطعة والتأكيد أن القوة الكبرى التي وُظفت من قبل النواب لم تضغط بأي درجة على البلاد، وإلا ما كان بالإمكان دفع الربيع.

- بخصوص الدفع للقوات فإن الوضع المالي للبلد سيُدعم لضمان الإنفاق. وستُدعم المقاطعة ضد الأعداء على الجانبين، وداخلها هناك، باستثناء باريلي وشاهجهنور، المدن الإسلامية الكبرى في الإقليم، مرادأباد وأمروها وسامبهول، وأخرى ليست أماكن هامة مثل شانوزي وحسنبور وكاشيبور. كان على النواب أن يثبت وبقوة مؤسسته وبدفعاته المنتظمة تفوقه (وبالتالي تفوقنا) على القوات المتمردة على الجانبين التي كانت تُغري المجندين فقط بالوعد بالدفع وإمكانية السلب بدون محاسبة. أخذ هذه النقاط بعين الاعتبار فأنا لا أجد أن المدفوعات مفرطة، وأنا واثق أن أجد توافق في وجهة النظر هذه مع سيادته الحاكم العام.

«المقياس الأفضل لحكومة النواب تكون بالاحتكام لصوت شعب الهندوس وخاصة ذاك القسم منهم الذين لديهم ثروة يخسروها، كمنصب أو عائلة، وأنا واثق أن الجواب سيكون واحداً وهو الإطراء الجماعي لحصافته والإقرار بفضله للحماية الآمنة التي نتجت عن هذه الإجراءات نفسها.»

بعد إخضاع المتمردين هناك، بقي الكثير من العمل للقيام به، من ضمن ذلك مهمة صعبة بملاحقة واعتقال زعماء التمرد. ولكن النواب خرج من المحنة بشرف عظيم وسمعة طيبة، وفعل كل ما هو مطلوب منه ضمن مجال مناطقه.

الحكومة العليا أظهرت نفسها مدركة جيداً قيمة وجدارة الخدمات العائدة من النواب يوسف علي خان خلال فترة التمرد والعصيان، وأقرت هذه الخدمات علناً في جمهرة في فاتحغاره. حكومة جلالته كانت مسرورة أيضاً أن تمنح ولاية رامبور ملكيات مثمرة بدخل سنوي قدره ١٢٨٥٢٧ روبية مأخوذة من مقاطعات باريلي ومرادأباد. إلى جانب هذا خلعة ثمنها ٢٠٠٠٠ روبية

قد مُنحت على النواب، ولقب فرزاند الديلبازير قد أُضيف إلى اسمه. الخدمات الفائقة المقدمة من قبل النواب في ظل ظروف مرهقة كهذه قد أقرها سعادة نائب الملكة والحاكم العام للهند اللورد كانيغ، في الجمهرة في فاتحغاره في ١٥ نوفمبر ١٨٥٩، بالكلمات التالية:

- إنه ملائم جداً لي أن أحظى بفرصة أشكركم فيها للخدمات الرائعة التي قدمتموها لحكومة الملكة. ليس من القول أنكم وقفتم شخصياً بولاء في منتصف الخيانة ؛ لقد فعلتم الكثير؛ لقد ساعدتم قادة الملكة بكل الوسائل المتوفرة في ولايتكم، وأنتم، وبجهدكم أنتم، ورغم المخاطر التي تحيق بشخصكم حافظتم على النظام من حولكم. ولكن فوق الكل، لقد فعلتم الأمن وقدمتم وسائل الراحة لحشد من رعايا الملكة المسيحيين في الوقت الذي كان الخطر يضغط عليهم.

- أنا مسرور أن أعلن هذه الخدمات الفريدة (الاستثنائية) في حضرة القائد الأعلى لجيوش الملكة في الهند، وأمام الكثير من قادة الملكة المميزين، والكثير من أصحاب المناصب المدنية في السلطة العليا في المقاطعات المحاذية لمقاطعتكم وأجزاء أخرى في الهند.

«أنا متأكد أن أحداً منهم لن ينسى ما فعلتم وأنا أمل أن كل واحد من رجال بلادكم، والذين هم حاضرون، سيبقي أمام ناظريه مثال الولاء والخدمة الجيدة التي قدمتها أمامهم.»

قادة الولاية التالية أسمائهم يُذكرون للمساعدات التي قدموها للنواب من ضمن جهوده ليحقق تفوق الحكومة البريطانية: (١) عبد العلي خان، قائد مرادآباد؛ (٢) علي أصغر خان (فيما بعد أصبح لواء)؛ (٣) حكيم سعادة علي خان، قائد جيوش رامبور؛ (٤) علي بخش خان، تحصلدار (جابي الضرائب)؛ (٥) مونشي سيلشاند مدير دار الإنشا (فيما بعد الأمير مونشي)؛ (٦) الشيخ وجيه الزمان خان، وكيل.

في عام ١٨٦١ النواب يوسف علي خان بهادور عُيّن فارساً قائداً بالرتبة الأعلى في الهند من قبل جلالة الملكة فيكتوريا، وفي السنة التي تلتها عُيّن كعضو إضافي في مجلس لوردات إلجن. كما أُشير سابقاً، كان النواب رجل سلطة حازم، وذو عزم شديد، ومكتسبات أدبية هامة. دام حكمه أكثر بقليل من عشر سنوات، وخلال الفترة الأخيرة من حكمه أوكل جزءاً كبيراً من إدارته لأخيه كاظم علي خان. النواب السير يوسف علي خان توفي في يوم ٢١ أبريل ١٨٦٥، ودُفن في الحسينية في القلعة. ترك وراءه ثلاثة أبناء: قلب علي خان بهادور، وحيدر علي خان، ومحمود علي خان.

النواب كلب علي خان بهادور كان في الثلاثين من العمر عندما وصل إلى العرش. دخل في معاهدة مشابهة لمعاهدات أسلافه، وولّاه للعرش البريطاني كان مميزاً مثل ولاء والده. كان دارساً للعربية والفارسية مع سمعة جيدة، لدرجة أن بعضاً من شعره أُرسِل إلى طهران، وأُثنى عليه كثيراً من شعراء ذاك المكان. كان نصيراً كبيراً للتعليم، وبكرمه فعل الكثير ليدفع بأسباب التعليم. وفي كل جمعة يُقام اجتماع أدبي في القصر، حيث كل طلاب رامبور المميزين كانوا معتادين على

الاجتماع بهدف نقاش مواضيع أدبية ودينية. كان النواب إدارياً إلى حد بعيد، وزاد في الموارد المالية للولاية. لقد أختير عضواً في مجلس لوردات لورنس، ولكنه وجد نفسه مجبراً على مغادرة كالكوتا بسبب سوء صحته. كان محظوظاً في الحصول على مساعدة عدة مساندين، منهم علي أصغر خان القائد الأعلى للقوات، وعثمان خان، رئيس الوزراء. في عام ١٨٧٢، عندما ذهب النواب كلب علي خان للحج في مكة والمدينة، تولى عثمان خان زمام الحكم. أُغتيل عثمان خان في النهاية في تجمع ديني في مسجد الجامع، وهو بناء يعود أصله للنواب كلب علي خان، الذي أنفق حوالي ٣ لاک روبية في بنائه. النواب، وعلى عكس والده، كان سنياً متعصباً.

في عام ١٨٧٥ ذهب النواب إلى أغرا لمقابلة الملك إدوارد السابع، كان وقتها يزور الهند كأمبر ويلز. تلقى من يدي صاحب السمو الملكي وسام شرف الفارس الأعظم بالرتبة الأسمى في الهند. في التجمهر الضخم في دلهي في عام ١٨٧٧ تلقى النواب ترقية، ورُفعت تحيته الشخصية من ١٣ إلى ١٥ طلقة. في عام ١٨٧٨ عُين كوصيف للإمبراطورية الهندية. كان له خمسة أبناء: باندي علي خان، وأكبر علي خان، وذو الفقار علي خان، ومشتاق علي خان، وشابير علي خان. من هؤلاء، باندي علي خان وأكبر علي خان تُوفيا في سن مبكرة، وفي عام ١٨٧١ توفي ذو الفقار علي خان في سن السادسة عشر. في عام ١٨٨٠ صاحبزاده مشتاق علي خان عُين من قبل الحكومة كوريث شرعي. مع اقتراب نهاية حكمه كان النواب قلب علي خان عاجز على نطاق واسع. حقيقة من ١٨٧٥ وما بعدها كان ضحية الصحة العلية المستمرة، ورغم ذلك بقي محتفظاً بالحكومة بين يديه ومديراً شؤون الولاية شخصياً. في عام ١٨٧٨ خسر، بسبب الموت، خدمات الحاكم علي أصغر خان، وعين خلفاً له عظيم الدين خان، الذي كان على صلة قرابة بالمنزل الحاكم من طرف والدته. توفي النواب في ٢٣ مارس ١٨٨٧، في عمر يناهز ٥٣، بعد حكم دام ٢٢ سنة وسبعة أشهر. دُفن في زاوية في ضريح حافظ جمال الله، ومئة شخص يومياً يزورون مدفنه لتلاوة آيات من القرآن الكريم.

خُلف من قبل ولده النواب مشتاق علي خان. كوالده، هذا الحاكم كان في سن ٣١ عندما وصل إلى العرش، حيث وُلد في عام ١٨٥٦. في عام ١٨٨٦ عانى من هجمة شلل شديدة، ولكن بالمعالجة الماهرة شُفي جزئياً. رغم ذلك بقي في صحة ضعيفة جداً، وبالتالي عُين الجنرال عظيم الدين خان كرئيس للوزراء. هذا التفويض بالسلطة سبب انزعاجاً شديداً لعدد من أعضاء عائلة النواب، الذين غادروا رامبور إلى مرادآباد وقدموا شكاوى عديدة مع حكومة الأقاليم الغربية الشمالية. نائب الحاكم، السير أوكلاند كالفين، أخذ خطوات لإنصاف المظالم، وإقناع النواب بتنظيم مجلس إدارة. هذا المجلس التنفيذي يضم سموه كرئيس، الجنرال عظيم الدين خان كنائب رئيس، سعيد علي حسين، وهو معاون جابي في الأقاليم الغربية الشمالية، كعضو مالي وريعي، وكنوار لطف علي خان كعضو قضائي. المحترم الأخير استقال بعد فترة وجيزة وخلفه النواب يار جانغ، الذي

خدم في حيدرآباد. اهتم سموه بعمل المجلس بشدة، ولكن كان مقيداً جداً بسبب اعتلاله الدائم. افتتح المجلس بإصلاحات في نظام ريع الأرض والمالية. واستثمر مبلغ كبير من المال المهمل في الخزينة الادخارية في صحيفة الحكومة، وهكذا أدخلت ستة لاقات سنوياً. الجيش أيضاً أعيد تنظيمه على أساليب محسنة، وسريتاً الخيالة العسكريتان الضخمتان أعيد تشكيلهما. الجنرال عظيم الدين خان أثبت نفسه أنه مؤهّب مع قدرات هائلة، وصمم بجدية على العمل على الإصلاح. كان خلال هذا الحكم أن الولاية ضمنت خدمات السيد رايت كرئيس المهندسين. هذا المحترم لم يُظهر فقط مقدرته كمهندس معماري لعدد من المباني الجميلة الموجودة الآن في رامبور، ولكن أيضاً مسئولاً كاملاً لكامل نظام قنوات الولاية ووسائل الاتصالات المحسنة بشكل كبير. مع نهاية شهر يناير ١٨٨٩ النواب مشتاق علي خان بهادور جاءتة هجمة شلل أخرى لم يُشفى منها أبداً. توفي في ٢٥ فبراير من السنة نفسها، تاركاً ولداً: سمو النواب السير محمد حميد علي خان بهادور، الحاكم الحالي؛ والصاحبزادة نصير علي خان، من ناحية أخرى معروف باسم مانجهو صاحب.

سمو النواب الحالي وُلد في ٣١ أغسطس ١٨٧٥، وتسلم العرش في ٢٧ فبراير ١٨٨٩، كان وقتها يبلغ ١٣ عاماً.

بهدف إدارة الولاية خلال فترة الحاكم القاصر، عُيّن مجلس وصاية. هذا المجلس يضم الصاحبزادة صفدر علي خان، ابن النواب محمد سعيد خان بهادور، كرئيس؛ الجنرال عظيم الدين خان كنائب رئيس؛ النواب يار جانغ كعضو قضائي؛ سيد علي حسين كعضو مالي. خلال الحكم السابق، عمل المجلس كان دائماً يواجه صعوبة بعدم رضا عدة أعضاء من العائلة الحاكمة، ولكن بعد فترة وجيزة هذه العقبة قد أزيلت بتسوية النزاعات الظاهرة.

في عام ١٨٩١ مجلس الوصاية اجتاز عدة تغييرات هامة. في ١٣ أبريل نائب الرئيس، الجنرال عظيم الدين خان، أُغتيل في مدينة رامبور بالقرب من قروان ساري، بينما كان عائداً من حفلة أقيمت من قبل أبناء عبد الله خان. القضية قد حُقق فيها مباشرة، ولكن ليس قبل يونيو ١٨٩٢ أُحضر القتلة إلى العدالة. أربعة أشخاص قد وُجدوا مذنبين وحُكموا بالموت. بعد وفاة عظيم الدين خان أعيد تشكيل المجلس فكان الرائد فنسنت (فيما بعد أصبح لواء) لخيالة الهند المركزية بصفة رئيس، والصاحبزادة حميد الظفر خان، الأخ الأصغر لنائب الرئيس السابق، كأمين سر. سعيد علي حسين والنواب يار جانغ استمرا في مسك مناصبهم كأعضاء مالية وقضائية. تغير أوسع حصل في نوفمبر ١٨٩٢، عندما استقال النواب يار جانغ، وعُيّن الصاحبزادة وحيد الدين كعضو قضائي في مكانه.

في مارس ١٨٣٩ سمو النواب محمد حميد علي خان بهادور شرع في رحلة حول العالم ليُكمل تعليمه. بينما هو في إنكلترا حظي سموه بشرف لقاء جلالة الملكة فيكتوريا. كما أيضاً

شكل صحبة لعدد من ملوك أوروبا وتعلم في رحلاته الكثير عن الحضارة الغربية.

في ٤ أبريل ١٨٩٤ عُين سموه كحاكم من قبل السير تشارلز كروستوايت، نائب الحاكم، وحلّ مجلس الوصاية. مجلس إدارة قد شكّل بسموه كرئيس. منصب نائب الرئيس أنشئ ومنح للصاحبزادة حميد الظفر خان، والصاحبزادة عبد المجيد خان قد عُين أمين سر المجلس، بينما مكتب العضو المالي بقي كما هو. بالنسبة للعضوية القضائية مرت من الصاحبزادة وحيد الدين، الذي تقاعد، إلى خان بهادور سعيد زين العابدين. الصاحبزادة عبد الصمد خان قد عُين أمين سر خاص لسموه. مع نهاية السنة عُين العقيد روس كمستشار عسكري للنواب، ولكن هذه الوظيفة أُلغيت بتقاعد العقيد روس في عام ١٩٠٣. في عام ١٨٩٤ تزوج سموه من الابنة الكبرى لسمو النواب اسماعيل خان بهادور من جاورا.

كلا احتفالي التنصيب والزواج أقيما بضخامة وبذخ شديد. الأول أدير في رامبور من قبل السير تشارلز كروستوايت، نائب الحاكم العام للأقاليم الغربية الشمالية. في الخطبة التي ألقاها فضيلته في ختام المراسم، أحصى فوائد التعليم المتنوعة، ورحلة قضاها سموه، واستفاض طويلاً في مسؤوليات منصبه. ثم هنا سموه لأنه حاكم رامبور الوحيد الذي تلقى تعليماً إنكليزياً، قد زار إنكلترا وقابل شخصياً جلالة الملكة الإمبراطورة.

في أبريل ١٨٩٥ سيد علي حسين، العضو المالي في المجلس، توفي بعد فترة مرض طويلة. مكانه قد أخذ من قبل النواب محمد علي خان من جيهانجيرآباد. في السنة نفسها زار سمو النواب مدينة أغرا ليقابل نائب الملكة، اللورد إلجن.

في ١ يونيو ١٨٩٦ سمو النواب قد منّح كامل السلطات، وفي نفس التاريخ تم حلّ المجلس وإنشاء منصب وزير. حلّ المجلس هذا شمل كافة تصنيفات العمل في الولاية.

كان سموه مسلماً شيعياً وله ثلاثة أبناء وأربع بنات. أسماء الأبناء على التوالي: الوريث الشرعي، الصاحبزادة حسن علي خان بهادور، وُلد في ٣ أكتوبر ١٩٠٠؛ الابن الثاني، الصاحبزادة رضا علي خان بهادور، وُلد في ١٧ نوفمبر ١٩٠٦؛ الابن الثالث، الصاحبزادة جعفر علي خان بهادور، وُلد في ٢٧ ديسمبر ١٩٠٦.

في عام ١٩٠٣ سمو النواب قد دُعي إلى حشد ملكي عظيم، المقام في دلهي، وقد قلّد وسام الملكية الذهبي. الميدالية الفضية قد منّحت أيضاً للشيوخ عبد الغفار، وزير النواب، وللصاحبزادة عبد الصمد خان ومصطفى علي خان، اثنان من قادة النواب.

في أبريل ١٩٠٥ سعادة اللورد غورزون، نائب الملكة وقتها، زار رامبور. وخلال يومي زيارته، زار اللورد غورزون عدة دوائر ومؤسسات عامة في الولاية، وعبر عن سروره وارتياحه بكل ما رآه.

في ديسمبر ١٩٠٥ سمو النواب كان مدعواً إلى لکنو ليقابل أصحاب الجلالة، أمير وأميرة ويلز. النواب قد تشرف باستقبال زيارة رد من قبل سموه الملكي ومقابلته في مناسبات أخرى. تبرع

النواب بمبلغ وقدره خمسون ألف روبية للكلية الطبية التي تأسست بمناسبة الزيارة الملكية. في يناير ١٩٠٧ سمو النواب كان مدعواً ليقابل جلالة أمير أفغانستان في أغرا. في ١ يناير ١٩٠٨ جلالة الملك الإمبراطور قد سُرَّ بتعيين النواب فارساً قائداً بالرتبة الأعلى في الهند الإمبراطورية.

شهد النواب مراسم التقليد في نادي برئاسة سعادة نائب الملكة في ٢٨ يناير ١٩٠٨ في كالكوتا، حيث كان ضيفاً على الحكومة. في طريقه إلى كالكوتا شهد النواب اجتماع لجنة إعانة المجاعة المنعقد برئاسة فضيلة نائب الحاكم العام في لكونو، وتبرع بمبلغ ٢٠ ألف روبية لمؤسسة الإعانة. في أبريل من السنة نفسها اللورد كيتشينر، القائد الأعلى للقوات، زار رامبور. سعادته فتش القوات العسكرية الإمبراطورية وقوات أخرى للولاية، وعبر عن بالغ سروره بانضباطهم وتحملهم. في يونيو ١٩٠٩ عُيِّن النواب شرفياً كمقدم في الجيش الهندي، وفي ١٩١٠ رقيت رتبته إلى عقيد. في ١٩٠٩ أيضاً الحكومة الهندية قد سُرَّت باعتماد الألقاب القديمة التالية الممنوحة للجد الأعلى للنواب، النواب غلام محمد خان بهادور، المسمى عليجاه، ومخلص الدولة، ونصير الملك، وأمير الأمراء، ومستعد جنك. الاسم الكامل مع اللقب لسمو النواب الحالي أصبح كالتالي: العقيد السمو عليجاه، فرزند الديلباير، دولة الانكليز، مُخلص الدولة، نصير الملك، أمير الأمراء، النواب السير محمد حميد علي خان بهادور، مستعد جنك.

في فبراير ١٩٠٩، بمبادرة من النواب، أقيم الاجتماع السنوي السادس لرياضيين القوات العسكرية الإمبراطورية، في رامبور. شهدته ١٩ ولاية، منها ١٥ ولاية قد أرسلوا متبارين. فضيلة السير جيمس لاتوتش زار رامبور مرتين خلال فترة منصبه كنائب للحاكمية، وفضيلة السير جون هيويت قد زار رامبور مرتين. كلاهما عبّرا عن إعجابهم بإدارة الولاية. في نوفمبر ١٩١٠ سعادة لورد مينتو زار رامبور وبالرد على نخب اقترحه سموه في مآدبة أقيمت في ٤ نوفمبر، علق سعادته على إدارة النواب بالكلمات التالية:

- سموكم قد ورثتم تقاليد كثيرة مجيدة وولاء ثابت من قبل عائلتكم في محن عام ١٨٥٧ سوف لن يُنسى. في السنوات الأخيرة وخلال القلق الذي خلفته الاضطرابات السياسية في هذا البلد، حكومة الهند تدين كثيراً لولائكم الراسخ. سموكم، أيضاً، قد نجحتم في الوصول إلى روح أجدادكم العسكرية. يمكنكم الفخر بكتيبة الفرسان العظيمة التي وضعتموها تحت تصرف حكومة الهند والخدمات العسكرية التي قدمتموها في الحملة العسكرية الأخيرة حيث كان من المستحيل قبولها. - أنا مسرور جداً أن أقول لسموكم أن العرض الكريم الذي قدمتموه لزيادة قوات المشاة العسكرية بكتيبة واحدة، قد وافقت عليه حكومة جلالته. وأنا سعيد بمعرفة أن جلالة الملك الإمبراطور قد ميز إعجابه لمشاعركم النبيلة التي حثت عروض سموكم، بتعيينكم كمراقق له برتبة عقيد.

- في الشؤون الداخلية لولايتكم أيضاً سموكم، عندما ارتقيتم كرسى العرش منذ ١٤ سنة خلت، أدركتم تماماً واجب الحاكم تجاه رعيته. لقد قمتم بالكثير لتحسين أنظمة إدارتكم. لقد عززتم وشجعتكم التعليم، بحق لقد ربطتم أنفسكم بأسباب التعليم في الهند بتبرعكم السخي ٥٠ ألف روبية لكلية دالي في إندور، والتي كنت سعيداً بتسمية سموكم عضواً في مجلسها الأعلى؛ و ١٥ ألف روبية لمنشآت الجامعة في الله آباد و ٢٥ ألف روبية لكلية علي كَر. الكثير قد تم أيضاً في مجال توسيع الري في رامبور، والذي استفاد به رعايا سموكم بشكل واسع في فترة المجاعة الشديدة في الأقاليم المتحدة، بسبب سياستكم الحصيفة والمستنيرة لم يكن هناك داعي لتقديم الإعانة لولايتكم. في الوقت نفسه أوليتم عناية خاصة بتطوير الصناعات المحلية. معمل السكر الذي أنشئ مؤخراً دل على أنه مشروع ناجح، كما لديكم الرضا على التحسينات لسلالات الماشية المحلية والنجاح في مزارع الماشية في رامبور.

«أنا أهنئكم بشدة يا حضرة السمو على كل ما قدمتموه وتقدموه لمصلحة إدارة ولايتكم ورفاهية شعبكم. يجب أن أكون حزيناً لمغادرة الهند بدون قبول ضيافة زعيم جلبت له إدارته إعجاب كهذا. أنا أشكر سموكم بإخلاص لكل ما قلتم عن جهودي بمقاومة الصعاب التي واجهتها الحكومة في الهند في السنوات الأخيرة القليلة الماضية. بالرغم من أن هذه الصعاب جلبت معها كثير من السيئات، فإنها، كما نوهتم سموكم حقيقة، أخرجت للعيان من الولايات الهندية الوطنية المظاهر المخلصة للولاء للعرش. أنا أعلم جيداً أنني شخصياً أدين بالكثير للنصيحة الصدوقة والمخلصة من زعماء الحكم في الهند.»

في السنوات الأخيرة أصبح تاريخ ولاية رامبور ينم عن التقدم المستمر. التطوير المادي الذي أخذ مكاناً في الولاية والإصلاحات الواسعة المفعلة في كل قسم يشير إلى حسن اهتمام النواب تجاه رفاهية شعب رامبور. إن الإخلاص التقليدي لحكام رامبور لا يزال سارياً في شخص النواب الحالي.

من أعلام رامبور

مظفر علي (أسير) ١٢٢٩ - ١٢٩٩ هـ

المنشئ مظفر علي بن السيد مدد علي الشيعي

متخلص ب (أسير)، ولد في اميتهي، قرأ في لكنو على عمه السيد علي مغفور، وعلماء فرنكي محل في المعقول والمنقول، ثم خدم ناصر الدين حيدر ملك اوده (١٨٢٧ - ١٨٣٧ م = ١٢٤٣ - ١٢٥٣ هـ) حوالي ثمانية أعوام، ثم عُيِّن رئيس المنشئين في عهد الملك أمجد علي (١٨٤٢ - ١٨٤٧) ثم قضى أربعة أعوام من عمره في خدمة واجد علي شاه (١٨٤٧ - ١٨٥٦) الذي لقبه ب(تدبير الدولة، مدير الملك).

في آخر عمره قدم رامبور وحظي بالتقرب عند النواب كلب علي خان بهادر (عهده ١٢٨١ -

١٣٠٤ هـ = ١٨٦٥ - ١٨٨٧ م)

من كتبه:

- ديوان شعر.

- الفوائد المظفرية، في علم النحو، باللغة العربية.

- حسن اليقين ترجمه شعراً والنسخة في مكتبه واجد علي شاه بمدينة بيتابرج بالهند.

- (جميل أحمد ١٠٩ - ١١٠، انتخاب روزگار ٢ / ١٣ - ١٤) مستدركات ٦ / ٣٢٣.

سعد الله الحنفي (١٢١٩ - ١٢٩٤ هـ)

من أعلام رامبور تقرب للأمير كلب علي خان ١٢٨١ - ١٣٠٤ هـ / ١٨٦٥ - ١٨٨٧ م

من أمراء الشيعة، سعد الله بن نظام الدين الحنفي المراد آبادي، وفيه يقول من قصيدة:

قد شرف الله أمر الملك والدين وكرم المجد في عز وتمكين

بحسن تدبيره العالي وفطنته ورأيه صائباً أجلي البراهين

كان الممالك عطلاً لا بهاء لها فزانها حكمة من أي تزيين

من عدله ألف الأسد الظباء كما غزلناها صرن أولاد السراحين

فلا يرى فتنة في عهد دولته غير الذي في عيون الحور والعين

طاب المدائح في مدح الأمير كما طاب النسائم من روض الرياض

والمفتي المذكور كان من العلماء المنفتحين على الشيعة ودرس في الجامعة السلطانية بكهنو

(وهي للشيعة) وتولى الإفتاء ثلاث سنوات، ولما عزل واجد علي شاه (ملك اوده) عن السلطة

استقدمه نواب يوسف علي خان الرامبوري إلى بلديته وولاه الإفتاء بها فاستقل بها مدة حياته.

نزهه ٧ / ٢٠٢ - ٢٠٣، انتخاب يادگار ٢ / ٣ - ٤، جميل أحمد ١٣ / ٤١٣

داغ الدهلوي

(١٢٤٧ - ١٣٢٢ هـ / ١٨٣١ - ١٩٠٥ م)

(داغ): الاسم المستعار في الشعر لنواب ميرزا خان الدهلوي أحد فحول شعراء الأردية في العصر

الحديث، وهو ابن نواب شمس الدين خان، وحفيد نواب أحمد بخش خان، ولد عام ١٨٣١ م، وقد درس

دراسة وافية على المولوي غياث الدين (صنف كتاب) (كشف اللغات)، كما درس الفارسية على نواب

يوسف علي خان صاحب رامبور، وذلك أثناء مقامه في دهلي، وكان داغ كلفاً بالشعر، وأصبح بإرشاد شيخ

إبراهيم ذوق متضللاً في صناعة الشعر حتى أنه كان يشترك، ولما يتجاوز الثانية عشرة، وفي المساجلات

الشعرية (مشاعرات) التي كان يعقدها مشاهير الشعراء تحت رعاية سلطان دهلي، ولما عزل واجد علي

شاه ونفي، ترك داغ دهلي، ورحل إلى رامبور وهناك أصبح الصديق الصدوق لنواب حليف علي خان بن

نواب يوسف علي خان، ولما توفي والده عام ١٨٦٥ م عين في بلاط رامبور، فسنحت له الفرصة الموازية

لقرض الشعر والاتصال بفحول شعراء لكنهو وغيرها من المدن، وكانوا يجتمعون في رامبور.
ثم رحل داغ عام ١٣٠٥ هـ (١٨٨٨ م)، إلى حيدرآباد، وهناك شرفوه بإقامته معلم الشعر للنظام
(أمير حيدر باد) وبعض رجاله، وتوفي في حيدرآباد عام ١٣٢٣ هـ (١٩٠٤ م) وقد كتبت سيرته بالأردية
وتضمنت فقرات مسهبة من آثاره، وبعض ما قالته الصحف في رثائه، وهذه السيرة بقلم محمد
نثار على شورت الرئيس السابق لإدارة التعليم في جامو وكشمير، وقد نشرت في لاهور عام ١٩٠٥

المراجع: (نقش دلبذير ص ٣٦٥ وفيه أنه ولد ٢٥ مايو ١٨٣١ وتوفي ١٧ فبروري ١٩٠٥ وله
كلزار داغ - آفتاب داغ - ماهتاب داغ - يادكار داغ «مثنوي فرياد داغ، قصائد ورباعيات» «مهتاب داغ
- مرتبه سيد سبط حسن - مجلس ترقى ادب، لاهور ١٩٦٢ - داغ مرتبه تمكين كاظمي - آئينة أدب
لاهور ١٩٦٠ - كلهائي جاغ - از: آفتاب أحمد صديقي - مكتبة عارفني دكا ١٩٥٧ دائرة المعارف
الإسلامية ٩ / بلومهاث».

إعجاز حسين: مختصر تاريخ أدب اردو ص ١٤٢ - ١٤٤ وفيه أن نواب شمس الدين خان ولد
بدهلي سنة ١٨٣١، قرية نواب رامبور يوسف علي خان ثم كلب علي خان وبعدها انتقل إلى حيدرآباد
وتقرب إلى النظام حتى وفاته سنة ١٩٠٥ له عشرة دواوين: كلزار داغ - ماهتاب داغ - مزياذ داغ ... الخ.
للتعرف على بقية اعلام رامبور راجع كتاب تذكرة كاملان رامبور للحافظ أحمد علي خان شوق
المتوفى سنة ١٩٣٣، المطبوع ضمن منشورات مكتبة خدا بخش بمدينة بتنه الطبعة الثانية ١٩٨٦ .



حامد منزل الذي تقع فيه مكتبة رضا برامبور